الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة غارداية
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

بعنـــــوان:

الخصائص الأسلوبية في نونية أبي الحسن المسفـر في الرثاء وذكـر الموت

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة ماستر في اللغة العربية وآدبها

التخصص: أدب عربي قديم

من إعداد الطالبين:

- حاجي عمر.
- المقبض خليل

الأستاذ المشرف:

د . بوعلام بوعامر

اللجنة المكونة من السادة

الاسم واللقب	الدرجة الأكاديمية	الصفة
د مختار سويلم	أستاذ محاضر – أ–	رئيسا
د بوعلام بوعامر	أستاذ محاضر – أ–	مشرفا ومقررا
أ عبد الرحمن عبد الحي	أستاذ متعاقد	مناقشا

الموسم الجامعي:1439–1440هـ /2018–2019

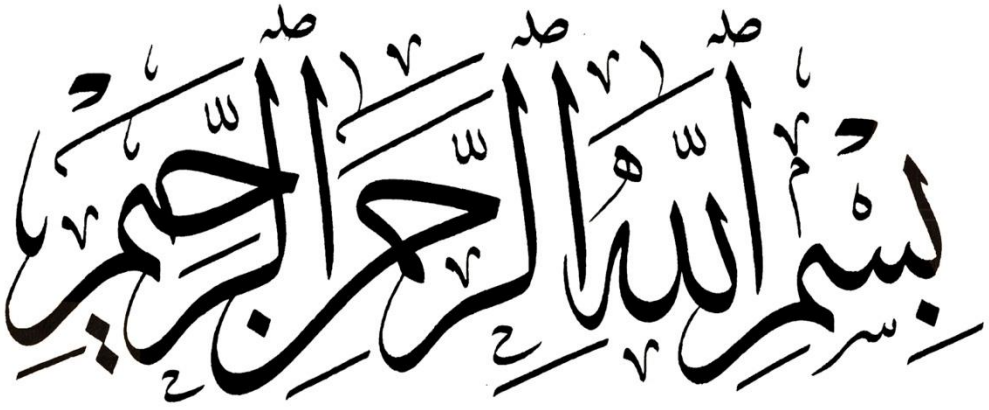
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين

أهدي هذا العمل إلى:

أول أهدي إلي اللذين قال الله سبحانه وتعالى في حقهم

«فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا»

إلى التي الجنة تحت أقدامها "أمي الحبيبة"

وإلى أبي الذي دعمني ماديا ومعنويا

و إلى أخي وأخواتي

وإلى براعم العائلة : محمد ياسين – أنس

إلى أعمامي وعماتي وأخوالي

إلى كل الأصدقاء والزملاء الدراسة تخصص " أدب عربي قديم " وأخص بالذكر

رفيق الدرب " المقبض خليل"

ولكل من يعرفني من بعيد أو قريب

وفي الأخير أرجو من الله أن يجعل عملي هذا نفعا يستفيد منه جميع الطلبة المقبلين

على التخرج

عمر حاجي

شكر وعرفان

كان التوفيق من الله في إنجازنا لهذه المذكرة فنشكره سبحانه وتعالى ما أولى وأنعم به علينا، ونتقدم بالشكر الجزيل إلى أبينا و أستاذنا الدكتور "بوعلام وعامر " الذي تعهدنا برعايته الدائمة والتوجيه المستمر وصبر وتحمل معنا عناء إنجاز هذا العمل العلمي والذي قدم لنا يد المساعدة ومن هذا المنبر نطلب منه " العفو والأسف على كل هذا العناء الذي سببناه له".

ونتوجه بالشكر الجزيل إلى أساتذة قسم اللغة والأدب العربي بجامعة غارداية و إلى كل من كان معنا ومد لنا يد العون من قريب أو بعيد

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين،والصلاة والسلام على أشرف خلق الله المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين:

أما بعد فإن تاريخ الأدب العرب القديم حافل بالصفحات المشرقة ،ذلك أنه أدب عبر بصدق وواقعية عن واقع العرب المعيش في مختلف العصور، ولا شك أن الأدب المغاربي القديم مرحلة حاسمة من هذا الأدب ومرآة تعكس الواقع الفكري والفني في إقليم واسع من أقاليم هذا الأدب الإنساني الخالد،وقد اعتنى الأدب المغاربي القديم بأسماء لامعة من أعلام الأدب شعره ونثره منهم شاعرنا أبو الحسن المسفر صاحب القصيدة التي اخترناها مدونة للدراسة،وقدأفاض في الحديث عن هذا الشاعر نخبة من النقاد وكتاب التراجم والسير القدماء منهم عبد الله كنون في كتابه النبوغ المغربي القديم،والذي ذاع صيته في مشارق الأرض ومغاربها.

ولهذا الشاعر قصيدة نونية هي أشهر ماعرف به الشاعر تدخل في نطاق التأمل الفلسفي والديني في الموت ومصير الإنسان بعده وفق العقيدة الإسلامية التي ترى الموت بداية لحياة أبدية في عالم الآخرة وليس نهاية الكينونة الإنسانية وقد صاغها في قالب غني بوسائل التعبير الفنية ذات القيمة الشعرية الراقية المتصلة بالرؤية الصوفية من رمز وإشارة وموسيقى وغير ذلك،إضافة إلى مافيها من وعظ وتوجيه روحي إلى الزهد في الدنيا وتزكية الروح استعدادا لهذه الرحلة الحتمية.

إلا أن القصيدة لم تنل حظها بدراسات معمقة تتناول القضايا الفكرية العميقة ،والتشكيل الفني الذي يميز هذه القصيدة،وإن لم يبخل عنها بعض الدارسين بشروح وتعليقات مهمة كنور الهدى الكتاني في كتابها" الأدب الصوفي في المغرب والأندلس في عهد الموحدين"،والذي تضمن شرحا لتلك القصيدة، وما ذكره صاحب الأعلام خير الدين الزركلي من تعليقات،في مناسبة القصيدة.

ويعد بحثنا هذا محاولة في سبر أغوار نونية أبي الحسن المسفر،واستجلاء قيم العبارة الأسلوبية في تشكيلها، من هنا كان المنهج الأسلوبي الأصلح لهذه الدراسة،لما له من خصائص وإجراءات تحقق إجابة عن الإشكالية المطروحة وتستجيب لتفكيك بنية القصيدة المثقلة بالقيم التعبيرية المتنوعة.

وهذا ما دفعنا إلى طرح الإشكالية العامة: فيم تتجلى القيم الأسلوبية في نونية أبي الحسن المسفر؟ والتي تتفرع إلى التساؤلات الآتية:

ماهي أهم المكونات الأسلوبية في القصيدة على المستوى التركيبي ؟ و ماهي أهم سمات التقديم والتأخير والحذف؟ و ماهي أبرز الصور البيانية في هذا المستوى؟ و ماهي أهم السمات الأسلوبية من خلال الصيغ الصرفية ؟والأسماء والأفعال ؟والضمائر والمبهمات في المستوى الإفرادي؟وما هي أهم المكونات الأسلوبية للقصيدة في المستوى الموسيقي من خلال الموسيقى الخارجية والداخلية والبديع؟.

وقد سار بحثنا وفق المنهج الأسلوبي ،وفق إجراء الوصف والتحليل الذي يقوم على وصف الخصائص الأسلوبية في نونية أبو الحسن المسفر،وقد إقتضى هذا تقسيم البحث إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول.

ففي التمهيد تم التطرق إلى غرض الرثاء، ومفهوم التصوف،وحياة الشاعر أبي الحسن ونونيته،وذكر مؤلفاته.

أما في الفصل الأول فتم التطرق إلى المستوى التركيبي،ومعرفة مفهوم كل من التقديم و التأخير والحذف والصور،والوقوف على أهم الخصائص في القصيدة في هذا المستوى التركيبي.

أما في الفصل الثاني فتم التطرق إلى المستوى الإفرادي،ومعرفة الصيغ الصرفية والأسماء والأفعال،والضمائر والمبهمات، والوقوف على أهم الخصائص الأسلوبية الموجودة في القصيدة في هذا المستوى.

أما في الفصل الثالث فتم تخصيصه للجانب الموسيقي،ومعرفة تشكيل البنية الصوتية في القصيدة،وذلك من خلال تحديد البحر وأعاريضه،وأهم التحولات الطارئة فيه،وكذلك تحديد القافية والروي في القصيدة ثم الوقوف على أهم الخصائص الأسلوبية الصوتية في هذا المستوى.

لننهي بحثنا في الأخير إلى خاتمة جامعة لأهم النتائج المتحصل عليها من خلال البحث.

وقد إعتمدنا في بحثنا هذا على جملة من المصادر والمراجع أهمها: النبوغ المغربي في الأدب العربي لعبد الله كنون ،الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس،دلائل الإعجاز عبد القاهر الجرجاني، البلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني فضل حسن عباس، شرح جمل الزجاجي لإبن خرف الإشبيلي، وشعرية المطلع في القصيدة العباسية بوعلام بوعامر.

وفي هذا السياق نريد أن نتوجه بجزيل الشكر للأستاذ المشرف الدكتور بوعلام بوعامر الذي مد لنا يد العون والمساعدة وصبره معنا طيلة إنجازنا هذا البحث،كما نتوجه بجزيل الشكر لأساتذة قسم اللغة والأدب العربي بجامعة غارداية الذين أفادونا بنصائحهم وتوجيهاتهم.

وفي الأخير فإن هذا البحث ماهو إلاعمل متواضع ،ونقطة بسيطة من محيط العلم الذي لا يدري أغواره إلا الله العليم بكل شيء،وهو عمل بشري كأي عمل لا يخلو من نقص أو قصور،فما كان من إصابة فمن الله التوفيق،وماكانمن نقص أو قصور فمن النفس ومن الشيطان،ونسأل الله أن يأتي بحثنا هذا بالفائدة،ويجعل عملنا خالصا لوجهه الكريم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

تمهيـــد

تمهيد:

تندرج نونية أبي الحسن المسفر ضمن غرض الرثاء وذكر الموت، "والرثاء من الموضوعات البارزة في شعرنا، إذ طالما بكى شعراؤنا من رحلوا عن دنياهم، وسبقوهم إلى الدار الآخرة، ولكل أمة مراثيها، والأمة العربية من الأمم التي تحتفظ بتراث ضخم من المراثي"[1].

والنونية هي "لعلي بن خليل المسفر السبتي، أبي الحسن حكيم من القائلين بوحدة الوجود من أهل سبتة، رآه فيها محي الدين ابن عربي (ت 598هـ)، له تصانيف منها منهاج العابدين يعزى لأبي حامد الغزالي وليس له، وكذالك كتاب النفخ والتسوية يعزى إلى أبي حامد أيضا، ويسميه الناس المضمون الصغير، "وهو صاحب القصيدة المنسوبة للغزالي أيضا ومطلعها:

قل لإخوان رآوني ميتا فبكوني ورثوني حزنا

وكان شيخنا حين لقيه ابن عربي وهو شاب، هو من أهل أواخر القرن السادس ظنا"[2].

ونونية المسفر ذات نزعة فلسفية صوفية عميقة، تجعل قارئها يشعر بطمأنينة وبراحة نفسية، فهي مزج بين الخيال والحقيقة، "والشيء الذي يثير الانتباه أكثر في هذه القصيدة هو الدقة في الوصف وفي التعبير، وكأن الشاعر انتقل بالفعل بكامل تفاصيله، ورحل إلى الدار الباقية التي حمد الله على أنه وجد فيها ما وعده الله به"[3].

فصور الشاعر ذلك الانتقال من الحياة الدنيا إلى الحياة الأخرى؛ وهي دار القرار، بنفس صوفية وصافية "والتصوف فطرة قائمة في النفس الإنسانية شأنه في هذا الشأن التدين، إذ كانت نشأتها واحدة وغايتها واحدة، وكان كل منهما مكملا للآخر، فالدين إن خلا من التصوف جفت أصوله، وذوت

[1] – شوقي ضيف: فنون الأدب العربي الفن الغنائي، الرثاء، دار المعارف، ط4، القاهرة (ج.م.ع) 1978.

[2] – خير الدين الزركلي: الأعلام، دار العلم للملاين، بيروت –لبنان، ج4، ط5، 1980، ص 285.

[3]– نور الهدى الكتاني: الأدب الصوفي في المغرب والأندلس في عهد الموحدين، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط1، 2008، ص 285.

أغصانه، وعطبت ثمرته، والتصوف بغير دين سحاب جهام لا مطر فيه، وسراب خادع يحسبه الظمآن ماء"[1].

فعبر الشاعر عن ذلك الرحيل بنظرة فلسفية يبث فيها لوعة وحرقة قلبه إلى الدار الآخرة، أو ما بعد الموت، "ونونية المسفر تنظر إلى النفس نظرة أفلاطونية أي أنها تمثل كل ماهو روحي ووجداني متعال عن الإدراك المادي الحسي، وهي من الشعر الرفيع، يقول الأستاذ علال الفاسي عن هذه القصيدة، تدل على تأثر أبي الحسن المسفر بالمدرسة العربية للفلسفة اليونانية وتجعله فيلسوفا صوفيا من نوع منفرد"[2].

مؤلفاته: نسب ابن عربي في محاضرات الأبرار إلى أبي الحسن المسفر، كتاب منهاج العابدين، ولم يفت ابن عربي أن يقول لنا أن هذا الكتاب كان ينسب إلى أبي حامد الغزالي ولكنه ليس له[3]، وكما يقول الزركلي أن لأبي الحسن المسفر تصانيف منها "منهاج العابدين" وكتاب "النفح والتسوية" ويسميه الناس، "المضمون الصغير"[4].

وفاته:المصادر التي ترجمت هذه الشخصية قليلة، بخيلة بالمعلومات عن هذا الصوفي، "فلذلك يمكننا أن نرجح كون هذا الصوفي المغربي الكبير توفي حوالي سنة 600هـ على اعتبار أن ابن عربي، رأى المسفر والتقى به قبل سنة 598هـ"[5] فنونية أبي الحسن المسفر يقول عبد الله كنون "أنها وجدت تحت وسادته بعد وفاته"[6] والتي تتحدث عن الموت وما بعد الموت، فأبو الحسن عكس كثير من الناس، يرحب بالموت ولا يهابه، فالموت عنده تحرر من قيود سجن الدنيا الذي يعيشه، والدنيا هي السجن بعينه.

---

[1]- محمد عبد المنعم خفاجي: الأدب في التراث الصوفي، دار غريب للطباعة- القاهرة- (د .ت)، ص 09

2 - نور الهدى الكتاني: الأدب الصوفي في المغرب والأندلس في عهد الموحدين، ص 236.

3 - المرجع نفسه ص 236.

4 - خير الدين الزركلي: الأعلام، ج 4، ص 285.

5 - نفس المرجع، صفحة نفسها.

6 - نفس المرجع، صفحة نفسها.

الفصل الأول

المستوى التركيبي

- المبحث الأول: التقديم والتأخير.
- المبحث الثاني: الحذف.
- المبحث الثالث: الصور البيانية.

المستوى التركيبي:

التقديم والتأخير :يقول شيخ البلاغيين عبد القاهر الجرجاني في باب التقديم والتأخير «هو باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية ... واعلم أن تقديم الشيء على وجهين: تقديم يقال إنه على نية التأخير وذلك في كل شيء أقررته مع التقديم على حكمه الذي كان عليه، وفي جنسه الذي كان فيه ... وتقديم لا على نية التأخير، ولكن على أن تنتقل الشيء عن حكم إلى حكم وتجعل له بابا غير بابه، وإعرابا غير إعرابه»[1]

والتقديم والتأخير «هو خلل في بنية الجملة، نحو إعادة ترتيب المفردات وتركيبها في الجملة على نحو يرتبط أسلوبيا وفكريا، كما ترمى الدراسة الأسلوبية إلى فحص النص الأدبي في تراكيبه اللغوية والكشف عن تلك القيم الجمالية»[2]

استفتح أبو الحسن قصيدته في ذكر الموت والرثاء،بفعل الأمر الذي يفيد الطلب ويبدأ في مطلعها قائلا:

قل لإخوان رأوني ميتا فبكوني ورثوني حزنا[3]

فالشاعر يطلب إخبار إخوانه الذين حسبوه ميتا،فبكوه ورثوه ،أن اعتقادهم خاطئ وفعل الأمر هنا يمثل نقطة الارتكاز التي سيتفجر منها معاني الحزن وينطلق منها لتعم أجواء القصيدة،وقد أدى أسلوب تقديم فعل الأمر،دورا في إثراء دلالات القصيدة اللاحقة والتي تجسد حياة الشاعر بعد الموت.

"لا شك أن التقديم والتأخير تركيب ذو ميزة خاصة، وقد عد واحدا من خصائص الأسلوب الشعري، كما عده عبد القاهر الجرجاني سمة من سمات النمط العالي من النظم"[4]

---

[1] – عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز تعليق محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط3، 1992،ص 138.

[2] – يوسف أبو العدوس: الأسلوبية الرؤية والتطبيق، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان،ط2007،01، ص 276

3 – عبد الله كنّون: النوع المغربي في الأدب العربي، ط1، ج1، ص 879.

[4] سامي محمد عبابنة: التفكير الأسلوبي رؤية معاصرة في التراث النقدي والبلاغي في ضوء علم الأسلوب الحديث، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، عمان ، ط1، 2007،ص 198.

والشاعر أبو الحسن المسفر في نونيته في فلسفة الموت وما بعد الموت أراد أن يشوق إخوانه إلى الدار الآخرة والفرار من سجن الدنيا.

تقديم المسند إليه على المسند لاعتبارات وأغراض منها:

1/التشويق: "وذلك بأن يكون في المسند إليه غرابة، من شأنها أن تشوق المخاطب إلى معرفة المسند، ذلك لأن المسند والمسند إليه متلازمان"[1].

يقول الشاعر أبو الحسن المسفر:

أنا في الصور وهذا جسدي كان لبسي وقميصي زمنا[2]

فالمسند إليه في هذا البيت هو الضمير "أنا" فالشاعـــــر أراد أن يشوق المخاطب إلى معرفة المسند (في الصور) لاحتوائه على غرابة لدى السامع.

والذي يعنيه الشاعر أبو الحسن هنا، هو البعث الجسماني يوم يخرج الناس يوم البعث، أو يوم الآخرة، فوجود جسمه أمام أعين الناس يرونه، هو في حقيقة الأمر بعث الناس أحياء بعد ما كانوا أمواتا، ودليل ذلك في البيت الموالي :

أنا كنز وحجابي طلسم من تراب قد تهيأ للفنا[3]

ففي هذا البيت شبه الشاعر نفسه بالكنز المغطى بالتراب، والذي أراد من ذلك الشاعر تشويق السامع بأن الإنسانية كنز مخبوء تحت تراب الجسد الغالي.

---

[1] – فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، ط4، 1989، ص 212.

2 عبد الله كنون: النبوغ المغربي في الأدب العربي، ص 879.

3 – المرجع نفسه، ص879.

2/إفادة التخصيص:

"وإنما يكون ذلك إذا توفر في المسند إليه شرطان:

أ – أن يكون الخبر –أعني المسند – فعلا

ب- أن يقع المسند إليه بعد النفي"[1]

ومن ذلك قول أبي الحسن في ما شرطه الإسناد بالفعل:

أشكر الله الذي خلصنـــي وبنى لي في المعالي ركنا

كنت قبل اليوم ميتا بينكم فحييت وخلعت الكفنا[2]

ففي هذا البيتين تخصيص، فالشاعر حمد الله الذي خلصه من سجن الدنيا وخصه بذلك أن بنى له الله عز وجل في المعالي أي في الجنة ركنا "ومعنى إفادة التخصيص أن المسند إليه ليس هو الذي وقع منه هذا الفعل، ولكن هذا الفعل وقع من غيره "[3]

فأراد الشاعر أن يثبت أن الله يبعث الناس يوم القيامة أحياء وهنا دقيقة بيانية نبهنا عليها ألا وهي البعث بعد الممات وهذا ما يميز نزعة الشاعر الصوفية.

"ويعد الحديث عن طبيعة الخطاب الصوفي امتداد المظاهر مطاوعة الأسلوب للبناء الذاتي المتفرد المتناهي مع نمط تفكير صاحبه، الأمر الذي برز خصوصية المعجم اللغوي الصوفي، وضرورة التعاطي معه على نحو خاص وانتقل بالدلالة إلى مستوى غير ما ألفه الناس"[4]

فالشاعر أبو الحسن المسفر أراد من خلال هذين البيتين أن يصور تلك الدلالة عن ما بعد الموت ألا وهي الحياة وخلعه للكفن.

---

[1] – البلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني، ص 213

[2] – النبوغ المغربي في الأدب العربي، ص 879

[3] – البلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني، ص 214

[4] – عبد الحفيظ مراح: ظاهرة العدول في البلاغة العربية مقاربة أسلوبية، رسالة ماجستير مخطوط، جامعة الجزائر، 2006، ص37.

تقديم المسند:

ورد في نونية أبي الحسن تقديم المسند على المسند إليه،وقد"علل السكاكي تقديم المسند إليه بثمان علل أن أولها نحوي هو أن يكون السند للاستفهام...وآخرها كذلك نحوي هو أن يكون المداد بالجملة إفادة التجدد دون الثبوت فيجعل المسند فعلا ويقدم البنية على المسند إليه"[1]

ومن بين ماورد من تقديم المسند على المسند إليه في نونية أبي الحسن:

تخصيص المسند المتقدم بالمسند إليه المتأخر "

أتظنون بأني ميتكم ليس ذاك الميت والله أنا[2]

ففي عجز البيت، تأخير المسند إليه في قوله "والله أنا" فالشاعر أراد من ذلك أن ذلك الميت "هو أنا" فاقترن الضمير أنا بلفظ الجلالة "الله" والمراد من ذلك القسم الإثبات.

التشويق إلى المسند إليه المتأخر:

اتسمت قصيدة أبي الحسن بأسلوب التشويق الذي يعتب وسيلة بالغة الأهمية عند الشاعر،ومن عناصر التشويق تشويق المسند إليه.

"وذلك إذا كان المسند المتقدم ما يشوق إلى المسند إليه، ويجعل السامع مستعجلا معرفته"[3]كقول أبي الحسن المسفر:

عاكف في اللوح أقرا وأرى كل ما كان ويأتي ودنا[4]

1 – عبده عبد العزيز قلقيلة: البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3، 1992، ص 207.

2 – النبوغ المغربي في الأدب العربي، ص 879

3 عبده عبد العزيز قليقلة: البلاغة الاصطلاحية، ص208.

4 – النبوغ المغربي في الأدب العربي، ص 879

فالشاعر أراد تشويق السامع بأنه عاكف في اللوح، أو في البيت المعمور في الجنة، وأنه عاكف في اللوح ويقرأ ويرى كل من يأتي إلى ذلك المقام، وما يعنيه أبو الحسن تشويق ما بعد الموت، بالمكوث في الجنة، وصفة الاعتكاف دلالة على أن الإنسان الزاهد الذي طلق الدنيا وما فيها.

تقديم المفعول به على الفعل:ومن ذلك قول الشاعر أبي الحسن:

وقميصي مزقوه رمما ودعوا الله دفينا بيننا[1]

وهنا تقديم المبتدأ وجوبا "قميصي" عن جملة الخبر "مزقوه" لمجيء ضمير متصل بالفعل يعود على المبتدأ.

فالشاعر أبو الحسن طلب تمزيق قميصه لأن القميص لم يعد يستعمله ويلبسه بعد الممات والذي يلبسه هو الكفن المجرد من المخيط.

التنبيه على الخبرية :

"من مقتضيات تقديم المسند التنبيه على أنه خبر، حتى لا يلتبس بالصفة، وبيان ذلك أن الخبر والصفة متقاربان، وإنما يفرق بينهما باعتبارات معنوية، فالذي يصلح أن يكون صفة؛ قد يصلح ليكون خبرا"[2]،ومثال ذلك يقول أبو الحسن المسفر:

فمتى ما كان خير فلنا ومتى ماكان شر فبنا[3]

فالشاعر أبو الحسن، أراد من ذلك التنبيه والإخبار عن عمل الخير، أن أجره ونفعه للشخص، ومن عمل الشر فإن إثمه عليه، مصداقا لقوله تعالى:﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾[4] الزلزلة، 7-8.

التقديم والتأخير بين الفعل والاسم في الاستفهام الحقيقي:

[1] – النبوغ المغربي في الأدب العربي ، ص 880

[2]– البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني)، ص 231

[3] – النبوغ المغربي في الأدب العربي، ص 880

4– سورة الزلزلة الآية 7-8.

"الاستفهام هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل، أو هو طلب حصول صورة الشيء المستفهم عنه في ذهن المستفهم بإحدى أدوات الاستفهام"[1]

ومن الاستفهام الحقيقي في نونية أبي الحسن الاستفهام بالهمزة وذلك في قوله :

أعلى الغائب مني حزنكم أم على الحاضر معكم هاهنا[2]

فالشاعر أبو الحسن يستفهم هل حزنهم على الروح التي غابت أم على الجسد الحاضر؟

والذي يعنيه أبو الحسن معرفة نسبة الحكم وثبوتها أعلى الغائب أم على الحاضر وهذا بطلب التصديق .

"فالتصديق : هو طلب معرفة (الحكم) بين المسند والمسند إليه ثبوتا أو نفيا، أي طلب معرفة ثبوت أمر لأمر أو نفيه"[3].

فهمزة الاستفهام هنا للتصور، فالشاعر استعمل الاستفهام بالهمزة لغرض التصور وثبوت الحكم.

تقديم المسند للتفاؤل :ونستكشف ذلك من خلال قول أبي الحسن :

فأنا اليـــوم أناجـــي ملأ وأرى الله جهارا علنا

عاكف في اللوح أقرا وأرى كل ما كان ويأتي ودنا[4]

يتفاءل أبو الحسن بأنه يرى الله جهارا علنا، فقدّم الضمير المسند " أنا " للدلالة على أنه يرى الله ويناجي الملأ الأعلى، فهذه كرامة إلهية، وكذلك يتفاءل أنه عاكف في اللوح ويرى كل واحد يأتي ويدني منه، وهذا التفاؤل يدل على قمة التعبد والزهد، وهذا رمز ودلالة عند الشعراء المتصوفين.

[1] – عبد العاطي غريب علام: دراسات في البلاغة العربية، منشورات جامعة قان يونس بنغازي، ط1، 1997، ص43..

[2] – النبوغ المغربي في الأدب العربي، ص 879.

[3] – عبد العاطي غريب: دراسات في البلاغة العربية، ص43.

[4] – النبوغ المغربي في الأدب العربي، ص879.

المبحث الثاني: الحذف

يقول عبد القاهر الجرجاني:

الحذف: "هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة، أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبن"[1]. وقد ورد أسلوب الحذف في نونية أبي الحسن في مواضع عدة ،حيث أعطى لطابع القصيدة سمة أسلوبية ، ليدرك القارئ أو السامع عن طريق التلميح والإشارة.

"قد يرى المتكلم البليغ الذواق للأدب الرفيع، أن يحذف من كلامه الذي يريد توصيل معناه لمن يتلقى كلامه، ما يمكن أن يفهمه المتلقي بقرائن الحال، أو قرائن المقال، أو باللوازم الفكرية الجلية، أو باللوازم الفكرية الخفية، وبالإشارات التي تدرك بالذكاء اللماح، ومن المعلوم أن الأذكياء يكفيهم الإلماح، لأنهم يدركون المقاصد باللمح"[2].

ومن أغراض الحذف التي نجدها في نونية أبي الحسن المسفر:

الإيجاز والاختصار في الكلام:

طغى في أسلوب أبي الحسن الإيجاز في الكلام ،حيث كان الشاعر أبو الحسن مختصرا وموجز القول بعيدا عن كثرة الكلام .

[1] –: دلائل الإعجاز، ص178.

[2] – عبد الرحمان حسن جنكة الميداني: البلاغة العربية، أسسها وعلومها وفنونها، دار البشير جدة، ط01، 1996، ج1، ص329.

"إن الحذف في التراكيب نتج عن رغبة المتكلم في الإيجاز والاختصار، ذلك أن الإيجاز فضلا كما فيه من تخفيف يكسب العبارة قوة ويجنبها ثقل الاستطالة"[1].

وذلك في قول أبي الحسن:

هو مشروب رسول الله إذ كان يسرى فطره مع فطرنا[2]

فالشاعر حذف كلمة "اللبن" وذلك موضع الإيجاز والاختصار، فأبو الحسن أراد أن يكسب العبارة قوة، لأنه مشروب رسول الله في الجنة.

وهي نظرة تأملية لما بعد الموت في نظر الشاعر أبي الحسن والذي يعنيه من ذلك أن شرابه مشروب رسول الله عليه الصلاة وأزكى التسليم

ومن دواعي الحذف، الإيجاز والاختصار فقول الشاعر:

لا تظنوا المـــــوت موتا إنه لحياة هي غايات المنى

لا ترعكم هجمة الموت فما هي إلا نقلة من هاهنا[3]

أراد الشاعر من ذلك الاختصار أن الموت ليست النهاية، وإنما هو حياة وغاية المنى في الدار الآخرة، ودعا لعدم الخوف من هجمة الموت واحتضارها، وليبيّن أنها نقلة وانتقال من الحياة الدنيا إلى الحياة الآخرة، وهي خير وأبقى، وهذه سمة لدى المتصوفة يرحبون بالموت ولا يهابون منها وغايتهم الفوز بالدار الآخرة والشاعر أبو الحسن واحد من هؤلاء.

التشويق :" قصد التشويق بالإبهام ليأتي البيان بعده شافيا حركة الشوق إلى المعرفة **"**[4]

ومن ذلك قول أبي الحسن :

فاخلعوا الأجساد عن أنفسكم تبصروا الحق عيانا بينا[1]

---

[1] – يوسف بديدة: بلاغة الإيجاز في الشعرية العربية، رسالة ماجستير مخطوطة، ، جامعة باتنة، 2009، ص30.

[2] – النبوغ المغربي، ص880.

[3]– النبوغ المغربي، ص880.

[4]– البلاغة العربية أسسها وعومها وفنونها، ص339.

فأبو الحسن عنى الشوق إلى الدار الآخرة، حيث شوّق السامع لترك الدنيا، بتغليب الجانب الروحي على الجانب الجسدي، حتى يبصر ببصيرته الحقيقة، فنظرته دعوية في مقام النصح يدعوا للإعراض عن متاع الحياة الدنيوية، ويحث على الاهتمام والاستعداد للحياة الدائمة وهي بعد الموت.

ومن دواعي الحذف لدى الشاعر أبي الحسن:

"الإشعار باحتقار المسمى وازدرائه، وتنزيه اللسان عن ذكر اسمه عن طريق الإبهام، بأنه ينبغي أن يصون اللسان عنه، كما يصان عن ذكر ألفاظ الفحش وأسماء العورات"[2]

ومنه قول الشاعر :

حي ذي الدار نؤوم مغرق فإذا مات أطار الوسنا[3]

فأبو الحسن يجعل من الشخص الحي جسديا، المنغمس في المعاصي والمنكرات، نائما وغافلا عن الحقيقة، يستيقظ من نومه وغفلته بعد الموت، أين يدرك الحقيقة الكبرى وهذا مصداق لقوله تعالى: " لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد"ق22. جاء في تفسير الكشاف، "أي يقال لها لقد كنت، جعلت الغفلة كأنها غطاء غطى بها جسده كله أو غشاوة غطى بها عينيه فهولا يبصر شيئا، فإذا كان يوم القيامة تيقظ وزالت الغفلة عنه: وغطاؤها فيبصر ما لم يبصره من الحق، ورجع بصره الكليل عن الإبصار لغفلته: حديدا لتيقظه"[4]

قصد التعميم مع الاختصار في اللفظ

ومن ذلك قول الشاعر:

---

[1]- النبوغ المغربي، ص880.

[2] – البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها ، ص 337

[3] – النبوغ المغربي في الأدب العربي ، ص 880

4 – جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، مكتبة العبيكان، الرياض، ج5، ط1، 1998، ص599.

حسنوا الظن برب راحم تشكروا السعي وتأتوا أمنا[1]

فالشاعر قصد التعميم والاختصار، ويعني بذلك، أي حسّنوا نواياكم من الشك، وأحسنوا الظن بربكم، فالله رحيم بعباده.

"لدى استقرار صور الحذف في الكلام العربي البليغ يظهر لنا أنه يدور حول حذف جزء من الكلمة أو ما ينزل منزلة جزئها، كأداة، وياء المتكلم...[2].

ومن دواعي الحذف، حذف الضمير أنا في قول الشاعر أبي الحسن:

عاكف في اللوح أقرا وأرى كل ما كان ويأتي ودنا[3]

فأبو الحسن حذف الضمير "أنا" في بعض المتعلقات بالفعل كالفعل "عاكف" وذلك لداعي الاحتراز عن العبث بناء على الظاهر "يمكن أن يدركه ويفهمه المتلقي، دون أن يذكر في اللفظ لدلالة قرينة الحال أو قرينة المقال"[4]

فأبو الحسن يدرك أن السامع يدرك تقدير محذوف في كلامه، فتقدير الكلام "أنا عاكف في اللوح".

1 – النبوغ المغربي، ص880.

2 – البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ص 330.

3– النبوغ المغربي، ص879

4 . البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها،ص337.

المبحث الثالث: الصور البيانية

"تعد الصورة البيانية من أهم مقومات الشعر، بها تأخذ القصيدة شاعريتها، وتتأكد للشاعر براعته، والصورة مصطلح عام يتضمن التشبيه والاستعارة والكناية والمجاز والإيحاء والرمز، وكل ما من شأنه أن يرسم في ذهن المتلقي لوحة يتقراها بذوقه فيهتز لها"[1].

ففي نونية أبي الحسن المسفر، التي يتحدث فيها عن الموت وما بعد الموت، والتي صاغها الشاعر أبو الحسن بفلسفة أفلاطونية، بالحديث عن الدار الآخرة، والانتقال من دار الدنيا إلى الدار الآخرة، أين رسم لنا لوحة متعددة الرموز عن طريق استعمال الصور البيانية.

وعلم البيان: "هو علم يبحث في كيفية تأدية المعنى الواحد بطرق تختلف في وضوح دلالتها، وتختلف في صورها وأشكالها وما تتصف به من إبداع وجمال أو قبح وابتذال".[2]

"فإذا كانت وظيفة علم المعاني هي الوقوف عند الخصائص التركيبية للأسلوب، فإن علم البيان يتولى معالجة الجوانب الدلالية له، وهذا ما حفز علماء البلاغة على جعل البحث في الدلالات وأنواعها مقدمة لهذا العلم أوليا له"[3].

والشاعر أبو الحسن المسفر ممن رسموا صورا للسامعين، فكان ممن يحسنون الإتقان في إبراز الصور المتخيلة عن أحوال الدار الآخرة، فرسم كل ذلك التخيل في لوحة قصيدته المليئة بالصور البيانية، التي

---

[1] – البكاي أخذاري: قصيدة قذى بعينك للخنساء، دراسة أسلوبية، رسالة ماجستير مخطوطة، جامعة الجزائر، 2005، ص76.

[2]– البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ص126.

[3] – حامد صالح خلف الربيعي: مقاييس البلاغة بين الأدباء والعلماء، فهرسة الملك فهد الوطنية، جامعة أم القرى، 1996، ص592.

تعطي الكلام جمالا، "ومن عناصر الجمال الأدبي في الكلام تقريب الصور الغائبة، وذلك بوضعها في صور مشهودة النظير، أو في صور متخيلة في أذهان المخاطبين، فمن تقريب الغائب بوضعه في صورة مشهودة النظير ما جاء في القرآن والسنة من تمثيل أو تسمية لما في الدار الآخرة من أحوال وأحداث ومكونات، ففي الصحيح عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « ليس في الجنة مما في الدنيا إلا الأسماء»، ومن تقريب الغائب بوضعه في صورة متخيلة في أذهان المخاطبين، وصف طلع شجرة الزقوم بأنه يشبه رؤوس الشياطين، وهو ما جاء في سورة الصافات (إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم طلعها كأنه رؤوس الشياطين) ففي أخيلة الناس صورة بشعة مرعبة لرؤوس الشياطين، فجاء تقريب صورة طلع هذه الشجرة الخبيثة، بأنه يشبه أبشع وأقبح صورة تتخيلونها، وهي رؤوس الشياطين"[1].

وأبو الحسن يعتبر من الذين يلفتون النظر إلى معان دقيقة، ليست لدى العاديين باعتباره رجل متصوف، "ومن عناصر الجمال الأدبي لفت النظر غلى معان دقيقة لا ينتبه لها الذهن العادي من أول وهلة، لكنه إذا لفت نظره إليها، أو انتبه لها بنفسه أعجب بها، وربما أحس أنه امتلك أمرا طريفا لم يكن يخطر على باله"[2].

والذي نستشفه من خلال نونية أبي الحسن المسفر أنه استطاع بواسطة نونيته التي تتحدث عن فلسفة الموت وما بعد الموت أن يؤدي غايته وهي تصور وتخيل للدار الآخرة بواسطة الصور البيانية من تشبيه واستعارات وكنايات.

1/– التشبيه:

يعرف التشبيه عند البلاغيين بأنه:

– بيان أن شيئا أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر بأداة هي الكاف أو نحوها ملفوظة أو ملحوظة"

[1]– البلاغة العربية ، أسسها، علومها، وفنونها، ص 98

2 – نفس المرجع السابق، ص103.

وأركان التشبيه أربعة هي: المشبه، والمشبه به ويسميان طرفي التشبيه، وأداة التشبيه، ووجه الشبه ويجب أن يكون أقوى وأظهر في المشبه به منه في المشبه"[1].

وينقسم التشبيه باعتبار الصورة واللون والحركة إلى أربعة أقسام:

1. إخراج مالا يدرك بالحاسة إلى ما يدرك.
2. إخراج ما لم تجربه عادة إلى ما جرت به عادة.
3. إخراج مالا يعلم بالبديعة إلى ما يعلم بالبديهة.
4. إخراج مالا قوة له في الصفة إلى ماله قوة في الصفة.[2]

والشاعر أبو الحسن ممن كان له إبداع بارز في بناء الصورة التشبيهية في قصيدته، وتعتبر نابعة من خياله وتصوراته، فهو يصوّر ذلك الانتقال من الدار الدنيوية إلى الدار الآخرة، في طبق فلسفي يلفت انتباه السامع أو القارئ.

"فالصورة التشبيهية هي تتكون من طرفين هما المشبه والمشبه به، يشتركان في بعض الصفات ويختلفان في أخرى ويبرز إبداع الشاعر في بناء الصورة التشبيهية في مدى قدرته على الجمع بين أمور تبدو في الواقع مختلفة متباينة... لكنه يخضعها لرؤيته وذاتيته مدركا العلاقات الخفية بين طرفيها"[3].

ومن ألوان التشبيه في قصيدة أبي الحسن :

يقول أبو الحسن :

أنا كنز و حجابي طلسم من تراب قد تهيّأ للفنا[4]

1 – علي الجارم ومصطفى أمين: البلاغة الواضحة، البيان، المعاني، البديع، دار المعارف، لندن 1999، ص20.

2 – عبد العاطي غريب علام: دراسات في البلاغة العربية، ص 97

3 – عبد العزيز قيبوح: الثغري ومولدياته دراسة أسلوبية، رسالة ماجستير، ، جامعة الحاج لخضر باتنة ، 2009، ص 97

4 – النبوغ المغربي، ص879.

فجملة "أنا كنز" تشبيه بليغ، حذف الشاعر أبو الحسن أداة التشبيه ووجه الشبه في الصورة التشبيهية ليفسح ميدان التخيل أمام العقل، والذي يعنيه الشاعر أبو الحسن تحريك مشاعر السامع والقارئ، وجعله يحس بالشوق، والحسرة واللوم والعتاب؛ التي يعيشها في هذه الدنيا فأبو الحسن شبّه نفسه بالكنز والكنز شيء ثمين، فاعتبر من دفن كنز لا يعرف كنهه.

كما وصف الشاعر أبو الحسن الموت، وألبسها زي الحياة من خلال التشبيه الضمني:

لا تظنوا الموت موتا إنه لحياة هي غايات المنى[1]

حيث شبه الشاعر أبو الحسن الموت بالحياة، فبيّن أن الموت ليست موتا في الحقيقة؛ بل هي حياة ونعيم في الدار الآخرة، والذي يعنيه الشاعر أبو الحسن أن هناك حياة ونعيما أفضل من الحياة والنعيم الدنيوي، وذلك في جنة الخلد، وهي دعوة وتشويق للآخرين لجعل الدار الآخرة هدفا وغاية.

ومن التشبيه البليغ الذي وظفه الشاعر أبو الحسن قوله:

أنا عصفور وهذا قفصي كان سجني فألفت السجنا[2]

شبه أبو الحسن نفسه بالعصفور وحذف أداة الشبه، وهو تشبيه مؤكد لانعدام الأداة، فجعل الشاعر نفسه والعصفور شيئا واحدا على سبيل المبالغة، ثم مثّل وضح ذلك بوجه الشبه المشترك بينهما وهو القفص، ويعني بذلك السجن، فالعصفور في قفصه لا يتمتع بالحرية، كذا الشاعر شبه نفسه في الدنيا بالعصفور في القفص، فجعل حياة الدنيا سجن، تقيّد حريته.

الكناية:

ويعرفها البلاغيون: "هي اللفظ المستعمل فيما وضع له في اصطلاح التخاطب للدلالة به على معنى آخر لازم له، أو مصاحب له، أو يشار به عادة إليه لما بينهما من الملابسة بوجه من الوجوه"[3].

[1]- النبوغ المغربي، ص880.

[2] - نفس المرجع، ص879.

[3] - البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ج 2، ص 125

والكناية إحدى ألوان الصور البيانية ولها أقسام.

"قسم البيانيون الكناية إلى كناية عن صفة، كناية عن موصوف، كناية عن نسبة، حكيمة بين المسند والمسند إليه"[1]

ومن الكناية قوله:

حي ذي الدار نؤوم مغرق فإذا مات أطار الوسنا[2]

فقوله أطار الوسنا كناية عن الاستيقاظ من نوم الغفلة، وإدراك الحق، فإذا مات الإنسان وحسب عن جميع أعماله، ورأى مقعده في الجنة أو النار، أفاق من الغفلة، وانكشفت السحابة التي كانت تغطي الحقيقة.

الاستعارة: وتعرف عند العلماء من الناحية اللغوية:

لغة: طلب شيء ما للانتفاع به زمنا ما دون مقابل، على أن يرده المستعير إلى المعير عند انتهاء المدة الممنوحة له، أو عند الطلب.

وتعرّف في اصطلاح البيانيين: استعمال لفظ ما في غير ما وضع له في غير ما وضع له في اصطلاح به التخاطب لعلاقة المشابهة، مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الموضوع له في اصطلاح به التخاطب"[3]

كما أن الاستعارة أقسام:

"تنقسم الاستعارة باعتبار ذكر(ملائم المستعار منه)، أو باعتبار ذكر(ملائم المستعار له) أو عدم اقترانها بما يلائم إحداهما إلى ثلاثة أقسام مطلقة، مرشحة، مجردة"[4]

كما نجد لفظ الاستعارة عند الشيخ عبد القاهر الجرجاني إذ يقول:

---

[1]- نفس المرجع السابق، ص136.

[2] – النبوغ المغربي، ص880.

3 – البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ج2، ص229.

4 – أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط وتحقيق وتوثيق يوسف الصميلي، المكتبة العصرية بيروت،1999، ص272

"اعلم أنه قد كثر في كلام الناس استعمال لفظ (النقل) في الاستعارة فمن ذلك قولهم: "إن الاستعارة تعليق العبارة على غير ما وضع له في أصل اللغة على سبيل النقل"[1].

"إذا ذكر في الكلام لفظ المشبه به فقط فاستعارة تصريحية أو مصرحة... وإذا ذكر في الكلام لفظ المشبه فقط وحذف فيه المشبه به، وأشير إليه بذكر لازمة المسمى تخييلا فاستعارة مكنية"[2]

وفي نونية أبي الحسن المسفر نجد هذا اللون من الصور البيانية، حيث نجد أنه استخدم الاستعارة ليعبر عن ما بداخله، ويصور لنا حياة الإنسان بعد الموت وهي الدار الآخرة وما فيها من نعيم الجنة وزخرفها، واستخدام أبي الحسن للاستعارة هذا دليل على أن المتصوفة يستخدمون الصور البيانية كالاستعارة، يتحفون بها قصائدهم، فتصبح تلك القصائد ذات زخرفا لفظيا تأنس له أذن السامع أو القارئ ومنه نية أبي الحسن.

"أما بلاغة الاستعارة من حيث الابتكار، وروعة الخيال، وما تحدثه من أثر في نفوس سامعيها، فمجال فسيح للإبداع، وميدان لتسابق المجدين من فرسان الكلام"[3]

ففي نونية أبي الحسن المسفر نجد ذلك الابتكار في الألفاظ، وروعة في الخيال الفسيح الذي أثر في نفوس إخوانه، وفي نفس القارئ، أو المستمع، وذلك ما كان يتمناه أبو الحسن من أثر لدى القارئ، أو المتلقي ليشوقه لحياة ما بعد الموت التي يعتبرها الراحة من سجن وقيد الدنيا.

ومن الاستعارة في قصيدة أبي الحسن قوله:

كنت قبل اليوم ميتا بينكم فحييت وخلعت الكفنا[4]

1 – دلائل الإعجاز، ص466.

2– جواهر البلاغة، ص285.

3 – جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص283.

4 – النبوغ المغربي، ص879.

حيث شبه الشاعر أبو الحسن نفسه بالميت الذي في الدار الآخرة، وحذف المشبه به وهو ما بعد الموت أو الدار الآخرة ورمز إليه بشيء من لوازمه وهي القرينة الدالة عليه فحييت وخعلت الكفنا وهذا على سبيل الاستعارة المكنية.

ومن الاستعارات التي أتحف بها الشاعر أبو الحسن قصيدته، والتي أثرت في نفوس إخوانه التي يحثهم بها عن الآخرة، قوله:

فأنا اليوم أناجي ملأ وأرى الله جهارا علنا[1]

حيث استعار الشاعر أبو الحسن ليوم الآخرة المناجاة وحذف المشبه به وهو يوم القيامة ودل عليه بقرينة تدل عليه ألا وهي رؤيته لله سبحانه وتعالى يوم الحشر جهارا علنا وهذا على سبيل الاستعارة المكنية

فكل هذه الاستعارات التي طغت على قصيدة أبي الحسن إنما جاءت لتخدم غرض القصيدة ألا وهو ذلك الشوق والحنين الذي كان يتخيله أبي الحسن في الدار الآخرة وكان بمثابة رثاء وحث الإخوان للتعلق بدار الآخرة.

ومن الاستعارات التي أتحف بها الشاعر أبو الحسن قصيدته منها قوله:

عاكف في اللوح أقرأ وأرى كل ماكان ويأتي ودنا[2]

حيث استعار الشاعر أبو الحسن للجنة أو اللوح المحفوظ صفة الاعتكاف فيه فأتى بالمشبه به وهو اللوح وحذف المشبه وهو الشاعر وهذا على سبيل الاستعارة التصريحية وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على تعبد أبي الحسن وزهده وعدم التعلق بالدنيا وإنما كان شغفه الضفر باللوح أو الفردوس بجوار الحبيب المصطفى عليه الصلاة والسلام.

ومن ألوان التشبيه في قصيدته الاستعارة المكنية في قوله :

[1] – النبوغ المغربي، ص879.

[2] – نفسه ص879.

فاخلعوا الأجساد عن أنفسكم تبصروا الحق عيانا بينا[1]

والاستعارة المكنية في قوله "اخلعوا الأجساد" بحذف المشبه به والرمز له بأحد لوازمه مع ذكر المشبه، فشبه الأجساد بالثياب، وحذف المشبه به المتمثل في الثياب ورمز لذلك بقرينة دالة عليه هي الخلع في قوله (اخلعو)، للدلالة على التنبيه لعدم الاغترار بالدنيا وزينتها الخداعة، وضرورة التطلع للحقيقة الكبرى، المتمثلة في كون الحياة والنعيم في الدار الآخرة.

فكل هذه الاستعارات من مكنية وتصريحية التي وظفها الشاعر أبو الحسن في نونيته، كانت لدلالة، وجاءت في قالب الرثاء وفلسفة الموت وما بعد الموت، ليجعل من ذلك الشوق والحنين للدار الآخرة والترحيب به وبالموت والخروج من سجن الدنيا وقيده، في صورة رمزية مؤثرة، يحث الشاعر من خلالها إخوانه بترك الدنيا والتعلق بما بعد الموت.

وما نستشفه من خلال هذه الصور الإستعارية، والتي كست نونية أبي الحسن في فلسفة الموت والرثاء، أنه استطاع من خلالها أن يرسم ويظهر تلك الطاقة الخيالية، التي هزه فيها الشوق إلى جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ونستطيع القول" إن الصور الاستعارية، أقدر من الصور التشبيهية، في إظهار طاقتها الخيالية والتشكيلية، وكذا على الأداء الجمالي"[2]

فهذه الطاقة الخيالية والمخزون الإبداعي الذي يكتسبه أبي الحسن باعتباره رجل صوفيا متشبعا بتعاليم الدين الحنيف فهذا إن دل على شيء إنما يدل على أن أبي الحسن مبدع في رسم هذه الصور الإستعارية والتي زادت في قصيدته رونقا وجمالا.

[1] – النبوغ المغربي، ص880.

[2] – نهيل فتحي أحمد كتانة: دراسة أسلوبية في شعر أبي فراس الحمداني، رسالة ماجستير مخطوط، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، الأردن،2000،ص13

الفصل الثاني

المستوى الإفرادي

- المبحث الأول: الصيغ الصرفية.
- المبحث الثاني: الأسماء و الأفعال.
- المبحث الثالث: الضمائر و المبهمات.

المبحث الأول:الصيغ الصرفية

الصيغ الصرفية وأثرها الدلالي:

الصيغة الصرفية هي "الهيئة التي ركبت فيها حروف الكلمة الأصلية والزائدة،والبناء الذي جمعت فيه،أوالقالب الذي صبت فيه هذه الحروف،وهو الذي يعطي للكلمة صورتها وشكلها ،ويجعل لها جرسا معينا"[1]

أما دراسة الصيغة هي "كشف لما تنطوي عليه من دلالات ،وما تؤديه من وظائف فنية تنم عنها نغمتها الموسيقية المسموعة،وتناظرها التزييني مكتوبة"[2]

وردت بعض الصيغ الصرفية في قصيدة أبي الحسن في مواضع مختلفة في نونيته من ذكر الرثاء وفلسفة الموت،فقد أعطت هذه الصيغ الصرفية زخرفا لفظيا اكتست به القصيدة رونقا وجمالا ،وأتحف به الشاعر أبو الحسن السامع والقارئ،وكانت لهذه الصيغ الصرفية دلالات عند الشاعر أبي الحسن إتجاه إخوانه،والذي أعبر عنه خياله الذي يحلق به في سماء فلسفة الموت،وبما يختلج صدره من شوق وحنين إلى الدار الآخرة.

ومن الصيغ التي وردت في نونية الشاعر أبي الحسن منها:

صيغة إسم الفاعل: لم تخل نونية أبي الحسن من صيغ اسم الفاعل والتي نلحظ تواجدها بشكل يلفت إنتباه السامع أو القارئ.

وإسم الفاعل هو"اسم مشتق يدل على الحدث وعلى من أوما يقوم بالحدث، ويصاغ اسم الفاعل من الفعل الثلاثي على وزن فاعل"[3]

[1] ينظر: محمد المبارك،فقه اللغة وخصائص العربية،دار الفكر الحديث،لبنان،ط1964،2،ص112.

[2] قصيدة الخنساء،دراسة أسلوبية،البكاي أخذاري،ص54.

[3] فهد خليل زايد،المستوى الصرفي،دار الصفوة،عمان،ط2011،1،ص231.

ومن صيغة اسم الفاعل التي وردت في القصيدة منه قول الشاعر أبي الحسن:

أعلى الغائب مني حزنكم أم على الحاضر معكم هاهنا[1]

وردت صيغة إسم الفاعل في هذا البيت في موضعين في الشطر الأول في (الغائب)وفي الشطر الثاني في (الحاضر)، فصيغة إسم الفاعل كل من الحاضر والغائب من الفعل الثلاثي على وزن فاعل نحو:غاب . غائب،وحضر. حاضر فصيغة إسم الفاعل غائب وحاضر كانت لها دلالة عند الشاعر أبي الحسن ،والذي يعنيه أبي الحسن من هذه الدلالة هوأنه يستفهم من ذلك الحسن ،أعلى الغائب من إخوانه أم على الحاضر منهم ،والذين يرثونه ويبكونه من فراقه وموته ،فكانت صيغة إسم الفاعل دلالة رمزية،يحلق بها الشاعر في خيال الموت والرثاء ،وما بعد الموت في الدار الآخرة.

كما وردت صيغة إسم الفاعل في موضع آخر من نونية الشاعر أبو الحسن المسفر ومنها قوله:

ليس خمرا سائغا أو عسلا لا،ولاماء ولكن لبنا[2]

ففي هذا البيت وردت صيغة إسم الفاعل من الفعل الثلاثي على وزن فاعل في سائغا نحوساغ . سائغ

فالشاعر أبو الحسن المسفر يقصد من صيغة إسم الفاعل تلك الأنهار التي وعد بها الله المتقون في الجنة مصداقا لقوله تعالى:﴿ مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾[3] محمدالآية15.

فالشاعر أبو الحسن مشتاق إلى تلك الأنهار التي يتنعم بها المتقون في الجنة ،فيتمنى أن يشرب من مشروب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهواللبن والذي يعنيه من ذلك هو أن يبث في إخوانه التقرب إلى الله عزوجل لينالوا تلك الأنهار التي وعد الله بها المتقون في الجنة.

[1] النبوغ المغربي،ص879.

[2] النبوغ المغربي،880.

[3] سورة محمد،الآية15.

صيغة اسم المفعول:

وردت صيغة اسم المفعول في قصيدة أبي الحسن المسفر واسم المفعول"اسم مشتق يدل على الحدث أو ما يقع عليه،ويصاغ اسم المفعول من الفعل الثلاثي على وزن مفعول"[1]

ومن ذلك قول الشاعر أبو الحسن في قوله:

هو مشروب رسول الله إذ كان يسري فطره مع فطرنا[2]

فصيغة اسم المفعول التي وردت في هذا البيت في لفظة مشروب من الفعل الثلاثي شرب الشاعر أبي الحسن وظف صيغة اسم المفعول مشروب والذي يعنيه من ذلك هو مشروب رسول الله عليه الصلاة والسلام وهو اللبن الذي يود الشاعر أبو الحسن أن يشرب منه،فأبو الحسن يتخيل ذلك النعيم الموجود في الجنة ،فهو يتمنى جوار رسول الله عليه الصلاة والسلام في الجنة،كما يشوق القارئ والمستمع عبر هذا الخيال الذي يحلق به الشاعر في رحاب الجنة ونعيمها الذي يتنعم به المتقون.

فهذه الصيغ لها سمتها الدلالية والموسيقية في قصيدة الشاعر أبي الحسن إذ تعطي ذلك الزخرف اللفظي كما أنها"تثري إيقاع النص من جهة وتكشف عن دلالات وإيحاءات تصاحب الكلام،من جهة أخرى"[3]

فأبو الحسن المسفر إذ يرى من قصيدته تلك الرسالة أو الوصية التي يحث بها إخوانه من جهة،ويحث القارئ والمستمع أيضا بأن يكون غايته أن ينال نعيم الجنة بعد موته،فالشاعر أبو الحسن كونه صوفي زاهد عن الدنيا وما فيها ،إذا يصور مقعده في الجنة بذلك الرمز الفلسفي الصوفي الذي يتحدث عن فلسفة ما بعد الموت،فهو متشبع بتعاليم الدين الحنيف.

[1]فهد خليل زايد، المستوى الصرفي، ص231.

[2]النبوغ المغربي، ص880.

[3] البكاي أخذاري،قصيدة الخنساء دراسة أسلوبية،ص55

صيغ المبالغة:

وردت في نونية أبي الحسن صيغ المبالغة"وتصاغ أبنية المبالغة من الفعل الثلاثي على أوزان متعددة أشهرها خمسة أوزان هي فعول . مفعال . فعال . فعيل . فعل"[1]

كان حضور بعض الصيغ المبالغة في قصيدة أبي الحسن المسفر، ومن الأبيات التي وردت فيها صيغ المبالغة ،قول الشاعر أبي الحسن المسفر:

حي ذي الدار نؤوم مغرق فإذا مات أطار الوسنا[2]

فصيغة المبالغة التي وردت في هذا البيت في لفظة نؤوم على وزن فعول "بفتح الفاء وضم العين وسكون الواو"[3]

والذي يعنيه الشاعر أبو الحسن من صيغة المبالغة نؤوم،وهو الإنسان الذي يعيش في الحياة الدنيا ،فهو غارق في نوم عميق،كما الرمز الصوفي عند الشاعر أبي الحسن المسفر والمتمثل في النوم العميق،والذي يقصده الشاعر أبو الحسن من ذلك فهو تلك الغفلة التي تلهيه عن عبادة الله عزوجل.

كما وردت صيغة المبالغة على وزن فعل ومنها قول الشاعر أبي الحسن:

أسال الله لنفسي رحمة رحم الله صديقا أمنا[4]

فصيغة المبالغة التي وردت في هذا البيت هي لفظة رحم على وزن فعل بفتح الفاء وكسرالعين.

والذي يعنيه الشاعر أبو الحسن من ذلك أن الله عزوجل رحيم بعباده، مصداقا لقوله تعالى:

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴾[5] الجاثية الآية 30.

---

[1]مجدى إبراهيم محمد،علم الصرف بين النظرية والتطبيق،دار الوفاء، الإسكندرية،ط1،2011،ص228.

[2]النبوغ المغربي،880.

[3] مجدى إبراهيم محمد،علم الصرف بين النظرية والتطبيق،ص229.

[4]النبوغ المغربي،ص880.

[5]سورة الجاثية،الآية30.

فالشاعر أبو الحسن يسأل من الله عزوجل ويدعوه بأن يرحمه برحمته التي وسعت كل شيء ،كما هي إشارة لإخوانه الذي يمنى لهم كذلك الفوز المبين معه في الدار الآخرة.

والذي يعنيه الشاعر أبو الحسن من هذا التنوع في الصيغ الصرفية هو تحريك مشاعر إخوانه،كما أن "هذه البنى الصرفية لا تظل خالية من مدلولات نفسية وإيقاعية ،وإنما هي بنى متصلة بنفس المبدع ومحركة لنوازع السامع ومشاعره"[1].

الصفة المشبهة:

وردت في نونية أبي الحسن المسفر الصفة المشبهة ،وهي "اسم مشتق يدل على الحدث ومن أوما يتصف به إتصافا دائما أو شبه دائم"[2].

كما تعرف الصفة المشبهة بأنها "اسم مشتق من الفعل الثلاثي اللازم للدلالة على صفة ثابتة في صاحبها فهي اسم يقصد به نسبة الحدث إلى صاحبه (الموصوفية)من دون إفادة معنى التجدد والحدوث الذي يؤديه اسم الفاعل،لذلك لاتستعمل الصفة المشبهة للماضي المنقطع ،ولا للمستقبل الذي لم يحدث،إنما تستعمل للحال الدائم وبهذاتختلف عن اسم الفاعل"[3]

فالشاعر أبو الحسن وظف في قصيدته الصفة المشبهة ،للدلالة عن تلك الصفات التي يتمتع بها،فأراد من ذلك أن يؤثر في نفوس إخوانه ،حيث حاول من خلال تلك الصفات التعبير مايخلج في صدره من شوق إتجاه الدار الآخرة، حيث حاول أن يصف كل ما يتمتع به الإنسان الذي يرحل عن دار الدنيا،ومن تلك الخيرات التي يتمتع بها الإنسان المؤمن في جنة الخلد،فعبر الشاعر أبو الحسن عن ذلك الرحيل بخياله الذي يحلق به في سماء فلسفة مابعد الموت.

ومن الصفة المشبهة التي وردت في نونية الشاعر أبي الحسن منها قوله:

أنا در قد حواني صدف طرت عنه فتخلى رهنا[4]

---

[1]موسى ربابعة،قراءة النص الشعري الجاهلي،دار الكندي،الأردن،1998،ص135.

[2]فهد خليل زايد ، المستوى الصرفي،ص65.

[3]محسن علي عطية،الواضح في القواعد النحوية والأبنية الصرفية،دار المناهج للنشر والتوزيع،عمان،ط1،2007،ص265.

[4]النبوغ المغربي،ص879.

فالصفة المشبهة التي وردت في هذا البيت في قوله (صدف) على وزن فعل ، فالشاعر أبو الحسن يشبه نفسه بذلك الدر الذي حواه صدف،والذي يعنيه الشاعر من ذلك الرمز الصوفي النابع من خياله الذي يرفرف به في فلسفة الحياة بعد الموت،حيث حاول من خلال ذلك أن يلفت إنتباه إخوانه على أن الدنيا ماهي إلا وسخ في هذه الحياة ،كما أراد كذلك أن يصف لهم ذلك النعيم الذي يجده المؤمن في الجنة من در وأحجار كريمة.

ومن الصفة المشبهة كذلك التي وردت في نونية الشاعر أبي الحسن منها قوله:

أسأل الله لنفسي رحمة رحم الله صديقا [1]

فالصفة المشبهة التي وردت في هذا البيت في لفظة (صديقا) وهي «من الفعل الثلاثي المضعف على وزن فعيل مثل عف ـ عفيف"[2].

والذي يعنيه الشاعر أبو الحسن من ذلك هو أن ذلك الصديق المؤمن بالله يرحمه الله عزوجل برحمته الواسعة،كما يطلب أبو الحسن ويدعوا من الله الرحمة،والذي يعنيه أبي الحسن من ذلك الصديق هو الرفيق في الجنة مع الشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا، وهدا مايمناه أو الحسن لنفسه ولإخوانه.

[1] نفس المرجع ،ص880.

[2] محسن علي عطية،ص267.

المبحث الثاني : الأسماء والأفعال

أولا. بنية الأسمـــــــاء:

وردت في نونية أسماء عدة فكان حضورها متفاوت ،حيث يعرف الإسم بأنه "كل كلمة دالة على مسمى،شخص،أومعنى،فالشخص:رجل،وثوب،وحجر،والمعنى علم،وضرب،وسواد،وحركة وزمان،وقت،يوم وساعة ونزول،إيه،وأشباه ذلك،وإن شئت الإسم عبارة عن اللفظ المعرب عن المسمى شخصا كان أو معنى ،وإن شئت قلت هو لفظة تدل على معنى مفرد،تدل على زمان متصل يمكن فهمه بنفسه"[1].

1 . الاسم الجامد والمشتق:

كان حضور بعض الأسماء الجامدة والمشتقة في نونية الشاعر أبي الحسن متفاوت ،وبشكل لافت للانتباه،فالإسم الجامد"مادل على ذات ومعنى،والذات وما تقوم بنفسها كأسماء الأجناس من إنسان وحيوان،وجماد"[2].

ومن الأسماء الجامدة التي وردت في نونية الشاعر أبي الحسن قوله:

أنا في الصور وهذا جسدي كان لبســي وقميصي زمنا[3]

أنا كنز وحجابـــي طلســـم من تراب قـــــد تهيا للفنـا

أنا در قـــد حواني صــدف طرت عنه فتخلـــى رهنـــا

أنا عصفور وهذا قفصـــــي كان سجني فألفت السجنا

فالأسماء التي وردت في هذه الأبيات جامدة ومنها قوله: (در،الصور، جسدي،لبسي، قميصي ،كنز،حجابي،طلسم،قفصي...)فكانت هذه الأسماء عند الشاعر أبي الحسن بمثابة رموز صوفية ،حيث كان لكل إسم من هذه الأسماء دلالة رمزية تفك شفرتها عند الشاعر أبي الحسن.

---

[1] ينظر :أبي الحسن علي بن خروف الإشبيلي: شرح جمل الزجاجي، تحقيق: سلوى محمد عرب، جامعة أم القرى جدة،ط2،1418،ج1،ص253.

[2] ياسر خالد سلامة، تصريف الأفعال والمشتقات، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان الأردن،ط1،2010،ص30.

[3] النبوغ المغربي،ص879.

والذي يعنيه أبو الحسن من تلك الأسماء ،إنما تدل على تلك المشاعر والأحاسيس التي في وجدانه،فحاول أن يشوق القارئ والمستمتع عن تلك الرحلة الخيالية عند الشاعر أبي الحسن ،فكانت رحلته إلى فلسفة مابعد الموت مشحونة برموز صوفية وفلسفية ،يحاول من خلالها أن يشوق إخوانه بنعيم الجنة.

الإســم المشتق:

كان حضور الإسم المشتق في نونية الشاعر أبي الحسن ويعرف الإسم المشتق بأنه:

"هو مادل على حدث وذات ويرتبط بها الحدث على وجه مخصوص،مثل كاتب ،ومكتوب،..."[1]

ومن الأسماء المشتقة التي وردت في نونية الشاعر أبي الحسن:

الأسمـــاء المشتقة:

ومن الأسماء المشتقة التي كانت حاضرة بشكل كبير لفظة الموت والتي كانت بمثابة تلك الدفقة الشعورية ،التي يعبر بها الشاعر أبو الحسن خياله الذي حط رحاله في بستان فلسفة مابعد الموت.

ومنها قول الشاعر أبو الحسن:

لا تظنوا الموت موتا إنه لحياة هي غايات المنى[2]

فالمشتقة المضافة في هذا البيت في لفظة الموت،"والموت هاهنا لا يمكن إجراؤه على ظاهره لأنه ليس من جنس المطعومات حتى يذاق بل الذوق إدراك خاص والموت مقدماته من الآلام العظيمة،وكل نفس منفوسة،من خلقه معالجة غصص الموت ومتجرعة كأسها،لكن ذلك مختلف شدة وضعف ولعل في اختيار الذوق إيماء إلى ذلك ولايلزم من التخلص المذكور لبعض الناس عدم التألم"[3]

[1] ياسر خالد سلامة، تصريف الأفعال،والمشتقات،ص30.

[2] النبوغ المغربي،ص880.

[3] هادي نهر،الصرف الوافي،دروب للنشر والتوزيع،عمان،الطبعة العربية،2011،ص194،195.

والذي يعنيه الشاعر أبو الحسن من الموت ،ليست تلك الهجمة القوية أو السكرة الكبرى التي يتجرعها شاربها، وإنما عند الشاعر تتمثل في تلك الموت الهنيئة والراحة النفسية،التي يلج بها دار الخلد أو الدار الآخرة، فهو ينبه إخوانه من عدم الخوف منها، بل هي عنده غاية وهدف يريد تحقيقها.

2.الإسم المقصور:

كان حضور الإسم المقصور في نونية الشاعر أبي الحسن بشكل لافت للانتباه،فكان توظيف الشاعر لهذه الأسماء موفي بغرضه المنوط ،ألا وهي تلك الحرقة التي بداخله ،في حديثه عن الموت ،فكانت مشاعره وعباراته مشحونة بتألم من الفرار من دار الدنيا إلى دار القرار.

فالاسم المقصور"هو كل اسم معرب كان آخره ألفا لايتبعها همزة،نحو الغنى،الهدى،التقى،سبب التسمية يكون المقصور في كل تعاريف مواقعه الإعرابية على حالة واحدة في الرفع والنصب والجر لهذا سمي مقصورا لإنه حبس عن الحركة للتعذر"[1]

كما يعرف الإسم المقصور كذلك كونه "إسم معرب ينتهي في آخره بألف لازمة،سواء أكتبت بصورة الألف:كالعصا،أم بصوره الياء،هدى،مصطفى...ولا تكون هذه الألف أصلية أبدا ،وإنما هي منقلبة أو مزيدة"[2]

ومن الأسماء التي وردت في نونية الشاعر أبي الحسن منها:

"مايدخله التنوين،ومالا يدخله التنوين لكونه معرف بأل"[3]

ومن الأسماء المقصورة التي دخلت عليها التنوين في أبيات الشاعر أبي الحسن قوله:

وقميصي مزقوه رمما ودعوا الكل دفينا بيننا[4]

[1]فهد خليل زايد،المستوى الصرفي،ص88.

[2]أحمد الخوص،قصة الإعراب،المطبعة العلمية،دمشق،ط1987،4،ص279.

[3]فهد خليل زايد،المستوى الصرفي،ص88.

[4]النبوغ المغربي،ص880.

فالإسم المقصور في هذا البيت في لفظة (رمما) ،حيث دخل التنوين عليه،والذي يعنيه الشاعر من توظيف الإسم المقصور،هو تلك القطع الصغيرة الممزقة من قميصه،فالشاعرأبو الحسن يطلب من إخوانه أن لايتركوا شيئا من قميصه،لكونه لا حاجة لا به بعد الممات،وفي هذا رمز صوفي نابع من خياله المتدفق والمملوء من فلسفة موت،فهو لا يريد البقاء في الحياة الدنيا،كما هو مشتاق لحياة الآخرة والتي يتنعم فيها بخيرات الجنة،ومن اللباس الحرير الذي يتوعد به الله عباده المتقون.

ومن الأسماء المقصورة المعرف بالألف واللام منها قول أبي الحسن:

لا تظنوا الموت موتا إنه لحياة هي غايات المنى[1]

فالإسم الذي دخلت عليه أل التعريف في هذا البيت في لفظة (المنى)،والذي يعنيه الشاعر من ذلك هي تلك المنية أو الغاية التي يريد الشاعر الظفر بها ،وهي الموت الهنيئة،والتي تريحه من قيد الدنيا،كما فيها إشارة من الشاعر أبي الحسن تجاه إخوانه ،فهو يطمئنهم من الموت ،كونها حياة أخرى بعد الممات ،فهي ليست هجمة أو آلام قوية عند سكرات الموت.

3. إسم المرة:

حضر إسم المرة في نونية الشاعر أبي الحسن،"وهو مصدر يدل عل وقوع الحدث مرة واحدة"[2]

كما يعرف إسم المرة ويذكر "لبيان عدد مرات الفعل...ويصاغ من الفعل الثلاثي المجرد على وزن فعلة"[3]

ومن الأسماء التي وردت في نونية الشاعر أبي الحسن قوله:

لا ترعكم هجمة الموت فما هي إلا نقلة من هاهنا[4]

[1] النبوغ المغربي،ص880.

[2] فهد خليل زايد،المستوى الصرفي،ص52.

[3] أحمد الخوص،قصة الإعراب،ص306.

[4] النبوغ المغربي،ص880.

ورد إسم المرة في موضعين من هذا البيت،ففي صدر البيت وردت لفظة (هجمة)،وفي عجز البيت وردت لفظة (نقلة)،والذي يعنيه الشاعر من هجمة الموت وهي السكرة،أوآلام الموت الكبرى عند الإحتضار،كما يقصد الشاعر من لفظة نقلة ،وهو ذلك الانتقال والرحيل من دار الدنيا إلى دار الآخرة،فأبو الحسن مايريده من ذلك ،يريد أن يطمئن إخوانه من أن الموت ليست هجمة قوية فحسب،بل هي عند تلك الرحيل والنقلة من الدنيا إلى دار الآخرة ،فالموت عند الشاعر أبي الحسن بمثابة همزة وصل بين الدارين ،دار الدنيا ودار البقاء وهي نعيم الآخرة.

فهذه الأسماء التي وردت في قصيدة الشاعر أبي ،فقد أعطت للقصيدة نوعا من الموسيقى والتي إنسجمت مع الحالة الوجدانية المتسمة بالتحسر والحزن،فهذه الأسماء توافقت مع الزفات والأنات التي يرسلها الشاعر للتعبير عن حالته النفسية.

ثانيا. بنية الأفـــعال:

وردت في القصيدة بعض أفعال الماضي والمضارع وأفعال الأمر فكانت متفاوتة في الحضور.

"فالفعل الماضي مادل على حصول شيء زمن المتكلم،والمضارع ما يدل على حصول شيء في زمن التكلم أو بعده،ولا بد أن يكون مبدوء بأحد حروف المضارعة الأربعة،وهي :الهمزة،النون،الياء،والتاء،يجمعها قولك أنيت،والأمر مايطلب به حصول شيئ بعد زمن التكلم"[1]

فمن خلال تحليلنا لقصيدة الشاعر أبي الحسن ،نلاحظ من خلال توظيف أبي الحسن لبنية الأفعال في نونيته ،حيث تختلف دلالة الأفعال من حيث الزمن ،فمنها الأفعال الماضية ،والأفعال المضارعة،وأفعال الأمر،حيث أعطت دلالة هذه الأّفعال زخرفا لفظيا إتسمت به قصيدة الشاعر أبي الحسن.

[1] ينظر:محمد محي الدين،مبادئ دروس العربية،دار نور المكتبات،جدة،المملكة العربية السعودية،ط2001،1،ص17.

1.الفعل الماضي :

وردت بعض الأفعال الماضية في نونية أبي الحسن ،بشكل لافت للإنتباه،والفعل الماضي يدل على "الوقت الذي مضى أو إقتضى قبل زمن التكلم"[1]

وردت في قصيدة الشاعر أبي الحسن جملة من الأفعال الماضية ،حيث نلاحظ توظيف الشاعر أبي الحسن للأفعال الماضية بكثرة، فكان تكرارها مرتبط بالوظيفة الذهنية لدى الشاعر أبي الحسن،فكان إستعمال أبي الحسن لهذه الأفعال من خلال إبراز تلك الحقائق التي يحاول أبو الحسن ترسيخها في أذهان إخوانه،فعبرت عن تلك الأحوال التي يتنعم بها المؤمن في الدار الآخرة،فكانت هذه الأفعال بمثابة مطية يحلق بها أبو الحسن في سماء فلسفة مابعد الموت.

ومن الأفعال الماضية التي وردت في نونية أبي الحسن منها قوله :

قل لإخـــــوان رأوني ميتا فبكونـــــي ورثونـــــي حزنا

أعلى الغائب مني حزنكم أم على الحاضر معكم هاهنا[2]

ومن الأفعال الماضية التي وردت في هذه الأبيات (رأوني،بكوني،ورثوني،حزنكم...)،والذي يعنيه الشاعر أبو الحسن من هذه الأفعال الماضية،هو إخباره لإخوانه عن الرثاء،كما يتسأل أبو الحسن من يرثيه منهم ،على الغائب من إخوانه ،أم على الحاضر منهم هنا.

ومن الأفعال الماضية التي وردت في قصيدة أبي الحسن منها قوله:

أشكر الله الذي خلصني وبنى لي في المعالي ركنا

كنت قبل اليوم ميتا بينكم فحييت وخلعت الكفنا[3]

[1]نفس المرجع ،ص8.

[2]النبوغ المغربي،ص879.

[3]النبوغ المغربي،ص879.

فالأفعال الماضية في قوله (خلصني ، بنى ،كنت، خلعت...)،حيث دلت هذه الأفعال لدى الشاعر أبي الحسن عن زمن ماضي ،كما عبر بها الشاعر أبو الحسن عن حاله،وشكره لله عزوجل الذي خلصه من قيدالدنياّ،وبنى الله له بيتا في الجنة ،والذي يتمثل في ذلك الركن العالي ،والذي يمثل في ذلك المقعد عند مليك مقتدر،مع النبيين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

2. فعل الأمر:

ورد في نونية أبي الحسن بعض أفعال الأمر،ومنها ماهو طلب شيئ من إخوانه فعله،وفعل الأمر هو"مادل على طلب حدوث عمل بعد زمن التكلم أودوام هذا الحدوث"[1]

حيث أعطت أفعال الأمر في قصيدة أبي الحسن زخرفا لفظيا ،تأنس له أذن القارئ والمستمع،ومن أفعال الأمر التي وردت في نونية أبو الحسن منها في مطلع القصيدة قوله:

قل لإخوان رأوني ميتا فبكوني ورثوني حزنا[2]

ورد الأمر في مطلع قصيدة أبي الحسن في قوله (قل) ،حيث أراد الشاعر أبو الحسن الطلب من إخوانه لما يموت يرثونه ،ويبكونه حزنا بالفراق الذي تركه بينهم،والذي يعنيه أبو الحسن من ذلك ذكر للموت في قالب صوفي ،مملوء ومشحون بفلسفة الخيال ،والذي يتكلم فيه أبو الحسن عن فلسفة ما بعد الموت ،حيث كانت تلك الحرقة التي بداخله وذلك الشوق والحنين لدار الآخرة،فّأراد من خلالها صبر أغوار أحوال بعد موته .

ومن أشكال الأمر النحوية المبني على حذف النون ،كما وردت جملة من أفعال الأمر فيها فعل الأمر بني "على حذف النون إذا تصلت به ألف الإثنين،أو واو الجماعة،أو ياء المونثة المخاطبة، (أي إذا كان مضارعه من أفعال الخمسة) "[3]، ومن الأبيات التي ورد فيها فعل الأمر في قصيدة أبي الحسن منها قوله:

[1]أحمد الخوص،قصة الإعراب،ص73.

[2]النبوغ المغربي،ص879.

[3]أحمد الخوص،قصة الإعراب،ص76.

فاخلعوا الأجساد عن أنفسكم تبصروا الحق عيانا بينا

وخذوا في الزاد جهدا لا تنوا ليس بالعاقل من ونى

حسنـــــوا الظن برب راحم تشكروا السعي وتأتوا أمنا[1]

وردت أفعال الأمر في قوله (فاخلعوا ، وخذوا،حسنوا)، حيث جاءت هذه الأفعال مبنية على حذف النون لاتصالها بواو الجماعة،والذي أراد أبو الحسن من خلالها أن يطلب من إخوانه أن يخلعوا تلك الأجساد عن أنفسهم،كما في إخبار عند موتهم يرون الحق عيانا بيينا، والذي يقصد بها الشاعر دار الحق والقرار،والمتمثلة في دار الآخرة،وهو تشويق من أبي الحسن لإخوانه عن معرفة أحوال ما بعد الموت ،وفي هذا رمز صوفي وخيال فلسفي من الشاعر أبو الحسن.

كما يحثهم عن الأخذ بالزاد والتزود منه،والمتمثل في الإكثار من الأعمال الصالحة، وإخبارهم بأن الإنسان العاقل يفعل ذلك لا محال،كما يحثهم بأن يحسنوا الظن بالله تعالى،وأن يشكروه على نعمه العظيمة،التي لا تحصى ولا تعد ،حيث نلحظ من خلال تكرار أبو الحسن من أفعال الأمروهو الإخبار بوصف وتقرير حقائق عن تلك النعم التي وهبا الله عزوجل للإنسان المؤمن.

3. فعل المضارع:

ورد في نونية أبي الحسن فعل المضارع ،و أعطى لطابع القصيدة نوعا زمنيا ينتقل بالمستمع من حالة إلى اخرى ،كما يدل فعل المضارع على " حدوث عمل في الحال،أو الاستقبال(أي الآن أو في المستقبل)"[2]

[1] النبوغ المغربي،ص880.

[2] أحمد الخوص،قصة الإعراب،ص83.

كما جاءت بعض أفعال الأمر مجزومة ب"لم،لما لام الأمر،لا الناهية...فعلامة جزم الفعل المضارع الصحيح الآخر السكون الظاهر،أما علامة جزم الفعل المضارع المعتل الآخر فهي حذف حرف العلة"[1].

ومن الأبيات التي ورد فيها الفعل المضارع منها قول أبي الحسن:

لا تظنـــــوا الموت موتا إنه لحياة هي غايات المنى

لا ترعكم هجمة الموت فما هي إلا نقلة من ها هنا[2]

ورد في هذين البيتين الفعل المضارع بعد لا الناهية،في قوله:(لا تظنوا،لاترعكم)،والذي يعنيه الشاعر أبو الحسن من ذلك ،هو نهييه لإخوانه بأن الموت ليس موتا وسكرة قوية،يتألم بها الميت عند سكرات الموت،كما فيه إخبار بأن الموت غاية يتمناها ،كما ينهاهم بأن لا يخافوا من الموت وهجمته،فهي نقلة من دار الدنيا إلى دار الآخرة،حيث جاءت الأفعال لتفي بغرض الشاعر المنوط.

4. الفعل الناقص:

للفعل الناقص أيضا حضور في نونية أبي الحسن حضور الفعل الناقص،حيث يدخل الفعل الناقص"على الجملة الإسمية ،يرفع الأول ويسمى إسمه وينصب الثاني ويسمى خبره،مبني على الفتح الظاهرفي آخره"[3]

ومن الأبيات التي ورد فيها الفعل الناقص،منها قول أبي الحسن:

أنا في الصور وهذا جسدي كان لبسي وقميصي زمنا[4]

[1]المرجع نفسه،ص108.
[2]النبوغ المغربي،ص880.
[3]أحمد الخوص،قصة الإعراب،ص140.
[4]النبوغ المغربي،ص879.

والذي يعنيه أبو الحسن من الفعل الناقص يدل على ارتباط الموت بسيرورة الزمن وتقلبه من حاضر إلى ماض"كان"،حيث يخبر أبو الحسن إخوانه بأن جسده كان لباسه وقميصه في زمن السابق،والذي يقصد بها أبو الحسن حياته في الدنيا.

كما ورد الفعل الماضي الناقص في قوله:

كنت قبل اليوم ميتا بينكم فحييت وخلعت الكفنا[1]

ورد في هذا البيت الفعل الماضي الناقص في الفعل كان المتصل "بضمير رفع متحرك والتاء ضمير متصل مبني على الفتح في محل رفع إسمها"[2]

والذي يعنيه الشاعر أبو الحسن من ذلك،إخبار إخوانه بأنه كان قبل اليوم ميتا،ثم إرتحل إلى الدار الآخرة فهو حي فيا بعدما خلع ذلك الكفن.

5. الفعل الصحيح والمعتل:

أ. الفعل الصحيح:

ورد في نونية أبي الحسن جملة من الأفعال الصحيحة،والفعل الصحيح "ماخلت حروفه من أحرف العلة الثلاثة:الألف،الواو،الياء"[3]

ومن الأبيات التي ورد فيها الفعل الصحيح منها قول أبو الحسن:

فاخلعوا الأجساد عن أنفسكم تبصروا الحـــق عيانا بينا

وخذوا في الزاد جهدا لا تنـوا ليس بالعاقـــل منا من ونى

حسنـــــوا الظن برب راحـم تشكروا السعي وتأتوا أمنا[4]

[1]المرجع نفسه،ص879.

[2]أحمد الخوص،ص148.

[3]أحمد الخوص،قصة الإعراب،ص25.

[4]النبوغ المغربي،ص880.

ومن الأفعال الصحيحة التي وردت في هذه الأبيات منها قوله:(أخلعوا من الفعل خلع،خذوا من الفعل أخذ،حسنوا من الفعل حسن)

والذي يعنيه أبو الحسن من إستعمال هذه الأفعال التي يأمر فيها إخوانه ويحثهم عن هذه الأوامر المسندة لهم،إن دل على شيء إنما يدل على صحة كلامة وصدقه عن فلسفة مابعد الموت،حيث أعطت للأفعال سمة أسلوبية في قصيدة أبي الحسن، وصحة الفعل مرتبطة بصحة البدن التي هي شرط من شروط الحياة تقبضه الموت .

ب . الفعل المعتل:

ورد في نونية أبي الحسن جملة من الأفعال المعتلة ،والتي أعطت للقصيدة زخرفا لفظيا،وجرسا موسيقيا عذبا تأنس له الأسماع،كما يعرف الفعل المعتل "بأنه ما كان أحد حروف(أصوله) أو إثنان منها حرف علة"[1].

وعلى خلاف الفعل الصحيح يدل الفعل المعتل على العلة التي هي إحدى أشهر أسباب الموت

ومن الأبيات التي ورد فيها الفعل المعتل في نونية أبو الحسن قوله:

قل لإخوان رأوني ميتا فبكوني ورثوني حزنا[2]

ومن الأفعال المعتلة التي وردت في هذا البيت ،ومطلع قصيد أبي الحسن (قل) ،حيث نلمح الإعلال في الفعل قال،ويعرف الإعلال"حذف بعض أحرف العلة من الفعل"[3]

وأصل الفعل قال "قول قلبت الواو ألفا"[4]

[1]أحمد الخوص،قصة الإعراب،ص26.

[2]النبوغ المغربي،ص879.

[3]أحمد الخوص،قصة الإعراب،ص27.

[4]المرجع نفسه،ص27.

كما جاء الفعل بكوني من الفعل بكى،ورأوني من الفعل رأى ،فجاء كل من الفعل (بكى،ورأى) من الفعل المعتل الناقص،كما يعرف الفعل المعتل الناقص "ما كان الحرف الأخير منه حرف علة"[1]

كما جاء الفعل ورث فعل معتل مثال،ويعرف الفعل المثال"ماكان أول حرف منه حرف علة ويسمى فاء الكلمة"[2]

كما جاء الفعل المعتل المثال في موضع آخر من قصيدة أبو الحسن في قوله:

وخذوا في الزاد جهدا لا تنوا ليس بالعاقل منا من ونى[3]

جاء الفعل (ونى) معتل الفاء،والذي يعنيه أبو الحسن من ذلك بأن لا تملوا من كثرة الزاد.

وما نستشفه من خلال هذا الملمح الأسلوبي لنونية أبو الحسن من وفرة الأفعال الصحيحة والمعتلة،فهذا إن دل على شيء إنا يدل على تلك الطاقة الكبيرة وتلك الدفقة الشعورية لدى الشاعر أبو الحسن،فهو بغرض إخبار إخوانه،ووصف حالته بعد الموت، حيث جاء هذا الوصف ممزوجا بلفسفة خيالية تسبح في فلك الرمز الصوفي،فأعطت هذه الأفعال زخرفا لفظيا في نونية الشاعر أبو الحسن،كما أدت الغرض المنوط للشاعر ألا وهو فلسفة الموت والرثاء.

المبحث الثالث: الضمائر والمبهمات

وردت في قصيدة أبي الحسن بعض الضمائر و المبهمات،والتي طغت على القصيدة بشكل لافت للانتباه،فكانت لكل واحدة منها دلالة ،بإعتبار الشاعر أحد المتصوفة الذين يملكون ذلك الزخم المعرفي والموسوعي في إستعماله الرمز الصوفي الفلسفي،فكانت ألفاظها مبهمة تعبر عن نظرته تجاه فلسفة الموت والرثاء،حيث كان قاصدا بها إخوانه،فجاءت أبيات القصيدة تعج بتكرار بعض الضمائر والمبهمات.

[1] أحمد الخوص،ص27.
[2] المرجع نفسه،ص26.
[3] النبوغ المغربي،ص880.

كما كانت ألفاظ القصيدة غير واضحة لدى المتلقى،بل تحتاج إلى فكشفرة تلك الألفاظ،إذا "توجه الدرس التداولي (pragmatique)إلى دراسة تلك الألفاظ التي لا تكتفي هي في ذاتها لتوضيح المقصود بها،بل تحتاج إلى السياق الذي قيلت فيه،ومرجع سابق(référence)تحيل إليه...ومن تلك الألفاظ في العربية الضمير، المبهم الذي يعنون به عادة إسم الإشارة،والإسم الموصول"[1]

1. اسم الإشارة:

ورد إسم الإشارة في نونية أبي الحسن ،حيث كان حضوره بشكل لافت للانتباه،كما يعرف إسم الإشارة عند النحويين بأنه "كل إسم دل على مسمى وإشارة إليه،(والمشار إليه إما واحد، أو إثنان، أو جماعة)،فهذه ثلاثة وكل واحد منها إما مذكر أو مؤنث"[2]

ومن أسماء الإشارة التي وردت في قصيدة أبو الحسن منها قوله:

أعلى الغائب مني حزنكم أم على الحاضر معكم هاهنا[3]

ورد إسم الإشارة في قوله (هاهنا)،كما يشار إلى المكان القريب بلفظتين بهنا مجردة عن (ها) التنبيه،أو هاهنا مقرونة بها التنبيه نحو(إنا هاهنا قاعدون) المائدة 24 ،ويشار للبعيد بألفاظ هنالك مجردة عن ها التنبيه،أو ههناك مقرونة بها التنبيه من غير لام"[4]

---

[1]بوعلام بوعامر،شعرية المطلع في القصيدة العباسية،دراسة بلاغية وأسلوبية مقارنة بالدرس السيميائي للعنوان،دار صبحي للطباعة والنشر،متليلي ،غارداية،ط1،2015،ص250.

[2]بن هشام الأنصاري، شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية،بيروت، ج1،ط1،2000،ص142.

[3]النبوغ المغربي،879.

[4]بن هشام الأنصاري، شرح التصريح على التوضيح، تح: محمد باسل عيون السود،ص147.

الأثر هو تحقير الدنيا التي بقي فيها جسده وذلك بالاشارة إليها بإسم الإشارة الدال على القرينة (هاهنا)،والذي يشير أبو الحسن إلى إخوانه من يحزن عليه منهم،على الغائب منهم ،أم على الحاضر منهم هنا،حيث أدى اسم الإشارة دلالة كما أحدث وقع لدى إخوانه ،حين يتساءل أبو الحسن أيهم من يحزن عليه.

كما جاء إسم الإشارة (هاهنا) كذلك في موضع آخر من قصيدة أبي الحسن في قوله:

لاترعكم هجمة الموت فما هي إلا نقلة من هاهنا[1]

والذي يعنيه أبو الحسن من ذلك،والذي ينهاهم من أن لا يخافوا من هجمة الموت ،كما يخبرهم بأنها تتمثل في تلك النقلة أو الإنتقال من دار الدنيا إلى دار الآخرة،"وتأتي خصوصية هذا النوع من الأسماء في غموض دلالته على مسماه،إلا بقرائن مصاحبة له، كقرينة الغيبة والحضورفي الضمير،والمشار إليه والصلة مع إسم الإشارة والموصول وهذا بخلاف الإسم الظاهر الذي يعين مسماه بنفسه،من غير حاجة إلى قرينة خارجة عن ذاته"[2]

ومن أسماء الإشارة التي كانت حاضرة في نونية أبو الحسن منها قوله:

أنا في الصور وهذا جسدي كان لبسي وقميصي زمنا[3]

ورد إسم الإشارة في قوله (وهذا جسدي)، فإسم الإشارة هذا "للمفرد المذكر في القرب أربعة(ذا) بألف ساكنة،و(ذاء) بهمزة مكسورة بعد الألف و(ذائه) بهاء مكسورة بعد الهمزة المكسورة،و(ذاؤه) بهاء مضمومة بعد همزة مضمومة"[4]

والذي يعنيه أبو الحسن من ذلك ،فهو إشارة إلى صورة جسده الذي في الصور ،وهو رمز صوفي يقصد به أبو الحسن إلى صور الدنيا،فهو يخبر إخوانه بأن جسده كان لباسه وقميصه في الزمن السابق قبل موته،وهي صورة خيالية عندالشاعر أبي الحسن والتي تنبع من فلسفة مابعد الموت،كم فيه تحريك

[1] النبوغ المغربي،ص880.

[2] بوعلام بوعامر،شعرية المطلع في القصيدة العباسية،دراسة بلاغية وأسلوبية،ص250.

[3] النبوغ المغربي،ص879.

[4] بن هشام الأنصاري،شرح التصريح على التوضيح في النحو،ص142.

لمشاعر إخوانه والتأثير في نفوسهم وتصوير تلك الحالة لهم التي تبعث فيهم الحس الروحي الذي إكتوى به الشاعر أبو الحسن في رثاء النفس.

كما ورد إسم الإشارة في موضع آخر من نونية أبي الحسن ومنها قوله:

أنا عصفور وهذا قفصي كان سجني فألفت السجنا[1]

ودلالة الإشارة بهذا هو التقليل والتصغير الجسد (وهذا قفصي)،حيث شبه الشاعر حالته بذلك العصفور الموضوع في القفص،كما فيه إشارة من أبي الحسن لذاك القفص الذي يعتبره السجن ،والذي يرمز به إلى الدنيا وهذا رمز صوفي فلسفي من الشاعر أبي الحسن.

كما يريد الشاعر الفرار من هذه الحياة الذي يعتبرها سجنا له ،كمثل ذلك العصفور الذي ألف السجن في القفص والذي يريد لحظة الفرار من القفص،وهي إشارة من الشاعر تجاه إخوانه والذي يريد إخبارهم عن الحياة الدنيا ماهي إلى سجن وقيد يجب الخلاص منه،والذي يعنيه أبو الحسن بأن الراحة يجدها في الدار الآخرة والتي يعتبرها دار البقاء.

وما نلحظه من خلال هذا الملمح الأسلوبي في أسماء الإشارة ،أنها كانت ذات دلالة غامضة يجب على المتلقي أو القارئ فك شفرة ذلك الإبهام ليتضح المعنى،"وإذا كان الإبهام من العيوب التي لا ينبغي للشاعر تقصده،فإنه لا بأس بنسبة من الغموض تشغل وجدان المتلقي،وتجعله يقترب من اللحظة الشعورية التي عاناها المبدع لحظة مخاض قصيدته.ذلك أن تعمد الشاعر الوضوح في شعره،وتكلفه وسائل إيضاحه عمل مضاد للشعرية،فالشعر نقيض الوضوح الذي يجعل من القصيدة سطحا بلا عمق،الشعر كذلك،نقيض الإبهام الذي يجعل من القصيدة كهفا مغلقا".[2]

2. الضمير:

[1] النبوغ المغربي،ص879.

[2] بوعلام بوعامر شعرية المطلع في القصيدة العباسية،ص250،251.

وردت بعض الضمائر في قصيدة أبي الحسن،كما يعرف الضمير"إسم معرفة يدل على معين من متكلم،أو المخاطب"[1]

ومن بين الأبيات التي ورد فيها الضمير في قصيدة أبو الحسن:

وطعامي وشرابي واحد هو رمز فأفهموه حسنا[2]

ورد الضمير في هذا البيت من قصيدة أبي الحسن في قوله:(هو رمز)،وهو ضمير منفصل ،كما يعرف النحويون الضمير المنفصل بأنه"ما يتفرد في اللفظ به،ولا يتصل بكلام قبله،لذلك سمي ضميرا منفصلا"[3]

والذي يعنيه أبي الحسن من هذا الضمير هو رمز للطعام والشراب ،والذي يريد الشاعر تشيوق إخوانه يهذا الطعام والشراب الذي لم يرونه.

حيث أراد الشاعر أبو الحسن لفت إنتباه إخوانه بذلك الإحساس الذي يشتاق إليه في الدار الأخرة، وهذا مايتمناه أبو الحسن في تلك الدار.

ومن بين الأبيات التي ورد فيها الضمير المنفصل في قصيدة أبو الحسن منها قوله:

هو مشروب رسول الله إذ كان يسري فطره مع فطرنا[4]

والذي يعنيه أبو الحسن من الضمير المنفصل (هو) ،والذي يرمز إلى شراب الرسول عليه الصلاة والسلام في الجنة ،والمتمثل في اللبن ،وهو ذلك النهر الذي يجري في الجنة،حيث أراد الشاعر أن يشوق إخوانه بذلك الإحساس وعن ذلك الأمنية التي يريد أن يشرب من مشروب رسول الله عليه أزكى الصلاة والتسليم، فالشاعر أبو الحسن يعيش لحظة خيالية فلسفية عن أهل الجنة.

3. الإيضاح بعد الإبهام:

[1] أحمد الخوص ،قصة الإعراب،ص464

[2] النبوغ المغربي،ص880.

[3] أحمد الخوص،قصة الإعراب،ص464.

[4] النبوغ المغربي،ص880.

طغى على قصيدة الشاعر أبي الحسن بعض الغموض ،حيث حاول الشاعر أبو الحسن توضيح ذلك الإبهام للقارئ والمستمع،" وقد أشار الدكتور شوقي ضيف إلى العبارة الصوفية الطافحة بهذه التركيبات المعقدة التي تتداخل فيها الجوار والمجرورات والمبهمات .وهو ما ترتبت عليه صعوبة في التركيب وسمت عبارة الشعراء المتصوفين،ويعلل ذلك بأن ...اللغة لم تكن قد اتسعت بعد لأداء أفكارهم ومعانيهم"[1]

ومن مواطن الإيضاح بعد الإبهام " التمييز،منصوب الصفة المشبهة،الضمير المفسر بمابعده،البدل وعطف البيان،الجملة التفسيرية،القلب"[2]

ومن الأبيات التي ورد فيه الإيضاح بعد الإبهام قول أبو الحسن:

أنا في الصور وهذا جسدي كان لبسي وقميصي زمنا[3]

ففي هذا البيت فيه إبهام لم يوضحه الشاعر أبو الحسن ،والذي يعنيه أبو الحسن من ذلك أن يجعل من القارئ والمستمع ،ومن إخوانه تفسير ذلك الإبهام،حيث أزال الشاعر أبو الحسن ذلك الإبهام بجملة فسرت ووضحت ذلك الغموض وهي جملة (كان لبسي وقميصي زمنا) ،فالشاعر أراد من خلالها توضيح صورة جسدة ولباسه وقميصه في الدنيا سابقا،وهي "كفاءة من ذلك القبيل كفيلة بإعانة القارئ على فك شفرة النص الشعري،وبدونها تتحول الأنواع الأدبية إلى طلاسم عند القارئ حتى لو كتبت بلغته الأم.فالقصيدةعند من لم يكسب القدرة الأدبية تربك القارئ ليس لأنه لايفهم اللغة وإنما لأنه لا يدرك ولا يملك القدرة /الكفاءة الأدبية التي تساعده على قراءة القصيدة".[4]

ومن الأبيات التي ورد فيها الإيضاح بعد الإبهام قول أبي الحسن:

أنا كنز وحجابي طلسم من تراب قد تهيا للفنا

أنا در قد حواني صدف طرت عنه فتخلى رهنا

---

[1] بوعلام بوعامر،شعرية المطلع في القصيدة العباسية،ص259.

[2] ينظر:فاضل صالح السامرائي،الجملة العربية والمعنى،دارالفكر،عمان،ط2007،1،ص246،247.

[3] النبوغ المغربي،879.

[4] بوعلام بوعامر ،شعرية المطلع في القصيدة العباسية،255.

أنا عصفور وهذا قفصي كان سجني فألفت السجنا[1]

حيث نلحظ من خلال هذه الأبيات أن الشاعر أبي الحسن فسر ووضح إبهام بعد إبهام،والذي يعنيه الشاعر من ذلك إخبار إخوانه عن تلك الصفات التي يتمتع بها ،وعن تلك الرموز الصوفية التي يرثي فيها نفسه في الحياة الدنيا وعن حالته بعد الممات.

حيث أعطت هذه الجمل التفسيرية التي وضحت الإبهام ففي القصيدة «تناسب الإشارات والمضمرات والموصولات،ومايتولد منها من غموض الشعر الصوفي،فللشعراء المتصوفين تركيبات نحوية وجمل استفهامية وحوارية،مادة السؤال والجواب فيها معا الضمائر. ولهم تراكيب يستخدمون فيها تقنية التبديلات الموضعية بين هذه الألفاظ بما يناسب عقائد التماهي والحلول"[2].

4. الإسم الموصول:

دلالة تأجيل المعنى وتشتيت جزيئياته من العناصر الداخلة في التركيب الموصول لأن الدلالة لا تتضح إلا بعد ربط أشتاتها بين الموصول وصلته وعائده،حيث أعطى للقصيدة دلالة وزخرفا لفظيا ،ويعرف الاسم الموصول عند النحاة"وهو في الأصل إسم مفعول من وصل الشيء بغيره،إذا جعله من تمامه،وفي الاصطلاح (ضربان):موصول (حرفي)وموصول (إسمي) ،فالموصول الحرفي كل حرف أول مع صلته بالمصدر ولم يتحج إلى عائد"[3]

ومن الأبيات التي ورد فيها الإسم الموصول قوله:

أشكر الله الذي خلصني وبنى لي في المعالي ركنا[4]

[1]النبوغ المغربي،ص879.

[2]بوعلام بوعامر،شعرية المطلع في القصيدة العباسية،ص258.

[3]بن هشام ،شرح التصريح على التوضيح في النحو، تح: محمد باسل عيون السود،ص148.

[4]النبوغ المغربي،ص879.

والذي يعنيه الشاعر أبو الحسن من ذلك ،هو شكره لله الذي خلصه من الدنيا ،والذي بنى له في الجنة ركنا ومقام عالي ،حيث أراد الشاعر أبو الحسن أن يشوق إخوانه بأنه يتنعم في الجنة،وهذا خيال فلسفي نابع من وجدان أبو الحسن.

ومن الإسم الموصول كذلك الذي ورد في قصيدة أبي الحسن:

عاكف في اللوح أقرآ وأرى كل ما كان ويأتي ودنا[1]

وردت الإسم الموصول في ما المصدرية في قوله (ماكان)،حيث تعرف ما المصدرية"توصل بفعل متصرف غير أمر وبجملة إسمية لم تصدر بحرف"[2]

والذي يعنيه الشاعر أبو الحسن من ذلك تشويق وإخبار إخوانه بأنه عاكف في اللوح المحفوظ،يقرأ ويرى كل من يأتي إلى ذلك المكان ،كما يرى كل من يدني من اللوح المحفوظ،وفي هذا تخييل الشاعر بمقعده في الجنة،حيث حلق أبو الحسن في سماء الفلسفة والرمز الصوفي ،في تصوير حالته في الجنة مع العاكفين في جنة الرضوان مع النبيين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

كما ورد إسم الموصول في موضع آخر من نونية أبي الحسن:

فمتى ماكان خير فلنا ومتى ماكان شر فبنا[3]

ورد ت ما الموصولية في موضعين من هذا البيت، (ماكان خير،وما كان شر)،والذي يعنيه أبو الحسن من ذلك أن كل الأعمال الخيرة فيقول أبو الحسن لنا،وأن كل شر فمن أنفسنا،حيث أراد الشاعر حث إخوانه عن فعل عمل الخير،والإبتعاد عن فعل الشر.

والذي نلمحه في هذا الملمح الأسلوبي في قصيدة أبي الحسن "فيه توالي المبهمات من المشيرات"هذا،ذاك "،والموصولات "ما" ،و"الذي"مكررا. إضافة إلى الضمائر البارزة "بنا،منك،بك،ذاك"،والمستترة منها " [1].

[1]المرجع نفسه،ص879.

[2]بن هشام،شرح التصريح على التوضيح في النحو،ص148.

[3]النبوغ المغربي،ص880.

كما أعطت الأسماء الموصولة في القصيدة حلة وفسيفساء في الزخرفة اللفظية ،حيث أدت غرض المنوط للشاعر أبي الحسن ،الذي يتألم ويتحسر عن رثاء النفس والموت،فجعل من توظيف الرموز والأسماء مطية ليعبر بها في جسر الخيال،كما كانت المبهمات رموز صوفية تحمل معها تأشيرة فلسفة مابعد الموت.

حروف العطف:

إكتست نونية أبي الحسن المسفر بمجموعة من أدوات الربط والتي "يطلق عليها حروف المعاني ،والتي خرج بها البلاغيون عما تؤديه من وظيفة نحوية إلى أمور وراء ذلك ،من حيث قدرتها على الربط بين الجمل والمفردات،ولم يقتصر الأمر على حروف العطف وحدها،بل إن إبن الأثير ومن بعده العلوي قد مدا هذا البحث إلى حروف الجارة بإعتبار قدرتها هي الأخرى ـ على وصل الكلام ،وأن لها معان تخرج بها عن عملها النحوي."[2]

ومن حروف العطف التي نجدها في نونيه أبي الحسن المسفر،الواو،والفاء،أو،حيث أعطت لطابع القصيدة إتساقا بين الجمل وإنساجما يخدم غرض القصيدة.

ففي حروف العطف "نجد أن الواو تفيد مطلق الاشتراك والجمع في المعنى،والفاء توجب الترتيب من غير تراخ ،وثم توجبه مع تراخ، و أو تفيد التردد بين الشيئين وتجعله لأحدهما لا بعينه،ولايتم ظهور هذه المعاني إلا إذا دخلت في تركيب ،فإذا عطف بواحد منها الجملة على الجملة ظهرت الفائدة"[3]

ومن ذلك قول الشاعر أبي الحسن:

قل لإخوان رأوني ميتا فبكوني ورثوني حزنا[4]

ورد فيه هذا البيت حرفا عطف (الفاء، الواو) في لفظتي فبكوني ورثوني ،حيث أعطى حرف الواو الجمع بين البكاء والرثاء لاعتبارهما شيئين متلازمان،كما أعطى حرف الفاء كذلك ترتيبا بين

---

[1]بوعلام بوعامر،شعرية المطلع في القصيدة العباسية،ص256.

[2]محمد عبد المطلب ،أدبيات البلاغة والأسلوبية،دار نوبار للطباعة،القاهرة،ط1،1994،ص284.

[3]المرجع نفسه،ص285.

[4]النبوغ المغربي،ص879.

الكلمات ،والذي يعنيه الشاعر أبو الحسن من ذلك إخبار إخوانه عند موته يبكونه ويرثونه ،فهو راحل عن دار الدنيا،تاركا فراغا بين إخوانه وحزنا كبيرا من لوعة فراقه.

الفصل الثالث

المستوى الموسيقي

- المبحث الأول: الموسيقى الخارجية.
- المبحث الثاني: الموسيقى الداخلية.
- المبحث الثالث: البديع.

الموسيقى الخارجية:

تعتبر موسيقى الشعر هي ذلك البناء الفني الذي يرسمه الجو النفسي في القصيدة،فالشعر "وموسيقى ينظمها الوزن والتفعيلة،ويحضنها الإيقاع الذي يشكل ليس فقط من الوزن،بل من الطبيعة الفيزيائية النوعية للأصوات التي تنتظم في المقاطع والكلمات"[1]

فالموسيقى عند النقاد ودارسي الأدب تكمن في الوزن والقافية ،باعتبارهما ركيزتين تبنى عليهما القصيدة وموسيقى الشعر نوعان داخلية وخارجية

تكمن في الجانب الشكلي للقصيدة والموسيقى الخارجية"والمقصود به الموسيقى العروضية التي تشكل الإطار العام للقصيدة،وتتجسد في الوزن والقافية لأن العمود الفقري للقصيدة التوازن الموسيقى المتمثل في بحور الشعر التي تقوم أساسا على التفعيلة ...ثم تأتي القافية التي تحدد نهاية الجملة الموسيقية"[2]

ونونية أبي الحسن المسفر من حيث الوزن والقافية تكمن في الإطار الشكلي التقليدي للعمود الشعري القديم ،والتي تحتوي على نزعة صوفية خالصة صافية نابعة من تعلقه وشوقه إلى الدار الأخرة ،وزهده عن الدنيا ومافيها والتي يعتبرها السجن والقيد فالشاعر أبي الحسن متمسك بتعاليم الدين الإسلامي فهو من الذين يرحبون بالموت ولا يهابونها والموت عنده "إنتقال الإنسان بجسده،وقد تعرج الروح إلى الذات الإلهية ،فتغتبط بمشاهدة ومعرفته،تاركة وراءها الجسد"[3]

ونونية أبي الحسن من موضوعات الشعر الصوفي والتي يتحدث فيها عن رثاء النفس والتحسر على مافرطت في جنب الله،وهي فلسفة مفعمة بالحب الصوفي عن مابعد الموت وفي هذا"إستعادة للعلاقة

[1] بوجلخة فضيلة، الظواهر المعنوية والفنية في ديوان(الدموع السوداء)للشيخ الطاهر التليلي، رسالة ماجستير مخطوط،جامعة الحاج لخضر باتنة،2009،ص145.

[2] عبد العزيز قيبوج، الثغري ومولدياته دراسة أساوبية، رسالة ماجستير مخطوط، جامعة الحاج لخضر باتنة2009،ص22.

[3] حنان أحمد خليل ،الموت في الشعر العباسي، رسالة ماجستير مخطوط،جامعة النجاح الوطنية في نابلس،فلسطين،2003،ص11.

الوثيقة بين الشعر والغيب،لقد إستخدم الصوفيون في كلامهم عن الله والوجود والإنسان الفن:الشكل،الأسلوب،والرمز،المجاز،الصورة،الوزن والقافية،والقارئ يتذوق تجاربهم"[1]

والشاعر أبو الحسن له دفقة شعورية لها تأثير في الإيقاع الموسيقي والوزن الذي يتناسب مع قصيدته والوزن هو"ذلك الإطار الموسيقي الذي يفرغ فيه الشاعر إنفعالاته وتخيلاته"[2]

كما أن موضوع القصيدة إذ يشكل في نفس السامع والقارئ حركة وجرسا موسيقيا ترتفع معها النغمات إلى الآذان .

فأبو الحسن إذ إختار لقصيدته الوزن الذي يتناسب مع موضوع القصيدة ألا وهو بحر الرمل الذي يتلائم مع غرض الرثاء وفلسفة الموت وما بعد الموت .

وسمي بحر الرمل"لأن الرمل نوع من الغناء يخرج من هذا الوزن،فسمي بذلك ،وقيل سمي رملا لدخول الأوتادبين الأسباب وإنتظامه كرمل الحصير الذي نسج وقيل لسرعة النطق لتتابع فاعلاتن فيه لأن الرمل يطلق على الإسراع في المشي وله ستة أجزاء كلها سباعية ،ويأتي تاما ومجزوء ووزنه:

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن "[3]

وأبو الحسن إذ إختار حرف النون رويا لقصيدته ،و إستعمال بحر الرمل دلالة على أن أبو الحسن كان يرمز للتراب ،هذا إن دل على شيء إنما يدل على أن الرمل أو تراب يدفن به المييت ،ومصداقا لقول النبي عليه الصلاة والسلام كلكم للآدم وآدم من تراب،كما أن ذلك الشوق والحنين الذي يغمر قلب أبي الحسن و الفوز بالدار الآخرة وبجوار المصطفى عليه الصلاة والسلام كان كبيرا لا يعد ولا يحصى كحبات الرمل.

[1] عبد العزيز خنشالي،أثر النزعات المذهبية والروحية في الشعر المغربي(من القرن الثاني إلى القرن الرابع هـ)،أطروحة دكتوراه،جامعة الحاج لخضر باتنة،2009،ص311.

[2] عبد العزيز قيبوج،الثغريومولدياته،دراسة أسلوبية،ص23.

[3] عبد الرحمان تبرماسين،العروض وإيقاع الشعر العربي،دارالفجرللنشر والتوزيع،القاهرة،ط1،2003،ص61.

كما كانت له رغبة في الموت ولا يهابها ،وجاءها موضوع القصيدة واحدا يتحدث فيه عن فلسفة الموت وما بعد الموت،وبأمر طلبي يحث فيه الإخوان أن لا يخاف من الموت الذي تعد رحيلا من دار الدنيا ،إعتبر الدنيا سجن يجب الخلاص منه ومطلع نونية أبي الحسن:

قل لإخوان رأوني ميتا فبكوني ورثوني حزنا[1]

وبحر الرمل إذ غلبت على تفعيلاته في نونية أبي الحسن زحافات في الإيقاع"وهو تغيير يلحق ثواني الأسباب فقط،سواء كان السبب خفيفا أو ثقيلا فلا يدخل على أول الجزء ولا على ثالثه ولا سادسه"[2]

ومطلع القصيدة إذ نبين فيه الكتابة العروضية :

قل لإخوانن رأوني ميتن فبكوني ورثوني حزنا

0111 0ا0111 0ا0111 0ا0ا0ا0ا11 0ا0ا11

فاعلاتن فاعلاتن فعلن فعلاتن فعلاتن فعلن

فمطلع القصيدة نلج ونعرف مابداخل القصيدة لأنه بمثابة الخيط الذي يربط به الأبيات لنتذوق ما بداخلها ذلك أن المطلع سمة أسلوبية في القصيدة "وقدعني النقاد به عناية فائقة فوجهوا أنظار الشعراء إلى أنى يبذلوا غاية جهدهم إلى الإجادة فيه إدراكا لقوة الأثر الذي يتركه هذا المطلع في النفس،وما يحدثه من جذب للسامع بحيث يصرف همه إلى الإصغاء والإستعاب"[3]

[1] النبوغ المغربي،ص879.

[2] عبد الرحمان تبرماسينالعروض وإيقاع الشعر العربي،ص24..

[3] البكاي أخذاري،قصيدة الخنساء دراسة أسلوبية،ص21.

ويظهر في مطلع نونية أبي الحسن البكاء والحزن النابع من الرثاء و الموت،غير أنه رثاء يتخذ طابع الرمز والإشارة الصوفية الرامية إلى دفع السامع إلى التفكير والتبصر أكثر من الحزن، والذي صاغ الشاعر أبو الحسن قصيدته في ذكر فلسفة ما بعد الموت،وذكر نعيم الآخرة.

كما رسم بحر الرمل في نونية أبي الحسن نغما موسيقيا يلفت إنتباه السامع والقارئ ،وبحر الرمل بحر ذو موسيقى خفيفة مناسبة للأناشيد والأغراض ذات الشحن العاطفي القوي والإحساس المرهف،كما له علاقة وطيدة بموضوع القصيدة لأن في صناعة الشعر"إختيار البحر المناسب للمعنى المناسب،وأدى هذا إلى قول يرى صلة أكيدة بين طبيعة المعاني وطبيعة الأعاريض الشعرية"[1]

طرأ على أبيات القصيدة زحافات وعلل في تفعيلات البحر ومثال ذلك في الكتابة العروضية لهذا البيت ويقول أبو الحسن :

أتظنون بأني ميتكم ليس ذاك الميت والله أنا[2]

أتظننون بأنني ميتكم ليس ذاكل ميت وللا هـ أنا

0111 0101101 0101101 01101010111010111

فعلاتن فعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلاتن فعلن

فقد أصاب هذا البيت حذف وبتر في التفعيلات وهذا ليس عيب لدا الشاعر أو عجزه فهي "تنويع في موسيقى القصيدة ،يخفف من سطوة النغمات التي تتردد في إطار الوزن الواحد من أول القصيدة إلى آخرها"[3]

والزحاف الذي طرأ في تفعيلة فاعلاتن فيعد خبنا والخبن "حذف ثاني الجزء ساكنا"[4]

فاعلاتن | | فعلاتن

[1] البكاي أخذاري،ص28.

[2] النبوغ المغربي،ص879.

[3] البكاي أخذاري،ص30.

[4] عبد الرحمان تبرماسين،ص24.

وحدث هناك زحاف حفيف في آخر التفعيلة وهو الكف "حذف سابع الجزء الساكن"[1]

فكل هذه الزحافات والعلل لم تنقص من غرض القصيدة ،فأبو الحسن من الذين يهتمون بالمضمون أكثر من الشكل فهو بغرض الرثاء والحزن.

دلالة القافية:

تمثل القافية تلك السمة الأسلوبية في بنية القصيدة ،لأنها تلفت الإنتباه لدى السامع أو القارئ "وهي من آخر حرف ساكن في البيت إلى أول ساكن يليه من قبله،مع الحرف الذي قبل هذا الساكن"[2]

وقافية نونية أبي الحسن مطلقة وهي "المتحرك الروي "[3]

كما نوضح هنا في هذا البيت ويقول أبو الحسن:

أعلى الغائب مني حزنكم أم على الحاضر معكم [هاهنا][4]

وروي القصيدة حرف النون وهي قافية متداركة"تتكون من (0ا11ا0)متحركين بين ساكنين"[5](وتكرار حرف الروي في كامل القصيدة أشاع في النونية نغما موسيقيا تأنس له الأذن وتطرب لسماعه"إن القافية تؤثر في النفس لأنها نابعة من روح الشاعر وتجتمع كل العناصر في الشعر من عواطف ومشاعر وأفكار وأخيلة فهي تعبر عن الصدق في الإحساس والأصالة في الفن"[6]

وحرف الروي النون وهو الذي بنى عليه أبو الحسن قصيدته ، كما انتسبت لأبي الحسن وسميت بالنونية،وكان الروي من بداية القصيدة إلى نهايتها.

---

[1] المرجع نفسه،ص24.

[2] محمود فاخوري، موسيقا الشعر العربي، منشورات جامعة حلب،1996،ص138.

[3] عبد الرحمان تبرماسين،ص43.

[4] النبوغ المغربي،ص879.

[5] عبد الرحمان تبرماسين،ص37.

[6] بوجلخة فضيلة ،ص158.

فالشاعر أبو الحسن من المتصوفة الذين تهتز نفوسهم باستخدام الوزن والقافية ليبوح ما بداخله ،حيث وظف حرف النون رويا ،كما استخدم القافية المتداركة ،هذا فإن دل على شيء إنما يدل على تداركه فلسفة الموت وما بعدها ،وليتدبر في الدار الآخرة ،كل ذلك كانت رحلة خيالية مع بحر الرمل ،وكان ذلك في فلسفة اهتزت لها نفسه ،كما كان لها ذلك الأثر في نفوس السامعين والقراء،اكتست نونية أبي الحسن حلة رمزية صوفية فلسفية.

كما وظف القافية توظيفا مناسبا لأنها تخدم غرض الموضوع وفلسفة الموت"وقيام القافية يدور الضام لأبيات القصيدة ،يمكن أن تصنف وظيفة جمالية ،على أساس أنها تشير إلى نهاية البيت الشعري"[1]

الموسيقى الداخلية:

تمثل الموسيقى الداخلية في القصيدة ذلك الإيقاع الجمالي"لكونها تؤثر في المتلقي عبر عدة وسائل،وهذه الوسائل لا تملك بالضرورة حضورها بالدرجة ذاتها عند الشعراء عموما،وإنما تختلف من حيث النوع والمستوى،فقد تنوعت بين التكرار والطباق والجناس،واستعمال حروف المد وغيرها من الوسائل ."[2]

أ. التكرار :

"يمثل التكرار نقاط إضاءة في القصيدة ،تدفع من خلال التكرار نفسه إلى تكوين مناطق شد إنتباه المتلقي للبحث من معنى ذلك التكرار"[3]

ومن التكرار الذي ورد في نونية أبي الحسن تكرار الضمير أنا ومن ذلك يقول :

أنا في الصور وهذا جسدي كان لبسي وقميصي زمنا

أنا كنز وحجابي طلســـم من تراب قد تهيا للفنـا

أنا در قد حوانـي صدف طرت عنه فتخلـى رهنا

[1]أحمد محمد علي محمد،شعر زهير بن أبي سلمى دراسة أسلوبية،رسالة ماجستير مخطوط،جامعة الموصل،2005،ص167.

[2]فليح مضحي أحمد سالم السامرائي، شعر خالد على مصطفى، دراسة فنية، رسالة ماجستير مخطوط، جامعة تكريت ،العراق،ص160.

[3]المرجع نفسه،ص161.

أنا عصفور وهذا قفصي كان سجني فألفت السجنا[1]

فهذا التكرار صنع في القصيدة طاقة كامنة في الإيقاع الداخلي ،كما تبرز قدرة الشاعر أبي الحسن على إثارة نفس السامع ولفت إنتباهه،لأن الشاعر أبو يصف نفسه بعد الممات وفي هذا رمز وخيال فلسفسي لديه ،وهذا ما يتصف به شعراء التصوف .

كما نستشف إشتياق أبو الحسن إلى الدار الآخرة،وترحيبه بالموت وإعتبار الدنيا سجنا يجب الفرار منه ،كما يصف حالته في الدنيا بعصفور حبيس في القفص ،فطال عليه الأمد فيه ،والذي يعنيه أبو الحسن من ذلك أن على الإنسان يجب التهيأ للموت ،ويعد العدة لدار الآخرة ،والمتمثلة في كل ما جمعه وحصده من دار الدنيا ،من عبادات وطاعات وكل مايرضي الله عزوجل ومايدخل به إلى الجنة.

والملاحظ في نونية أبي الحسن تكرار بعض الأساليب والكلمات " فإنه يريد منها زيادة لرصانة أسلوبه وتقويته ،إما من ناحية المعاني أو إغناؤه بالموسيقى الشحنية التي تبعث في النفوس الميلان والاطمئنان لها،والتكرار قسمان:قسم يتكرر فيه اللفظ والمعنى معا،وقسم آخر تكرر فيه المعنى دون اللفظ،ولم نجد إيقاعا إلا في النوع الأول أي فيما تكرر فيه اللفظ والمعنى"[2]

ففي الأبيات الأولى من قصيدة أبي الحسن ورد فيها ذكر الموت(ميتا ،ميتكم،الميت،...)ومنها قول أبي الحسن :

قل لإخوان رأونـــــي ميتا فبكـــــــوني ورثـــوني حزنا

أعلى الغائب مني حزنكم أم على الحاضر معكم هاهنا

أتظنون بأني ميتكـــــــم ليس ذاك الميـــت والله أنا[3]

[1] النبوغ المغربي،ص879.

[2] بوعلام رزيق، الخصائص الأسلوبية في نونية أبي البقاء الرندي، رسالة ماجستير مخطوط، جامعة مسيلة،2012،ص44.

[3]النبوغ المغربي،ص879.

في هذه الأبيات تبلورت في ذكر الموت لدى الشاعر،كما نستشف تلك الدلالة التي توحي بالتفجع لدى نفسية أبي الحسن الغارقة في فلسفة الموت كما يمكن القول " إن الوحدة المكررة تضيف معنى آخر إلى القول الشعري"[1]

كما أن هذه الأبيات الأولى من القصيدة والتي ورد فيها البكاء والحزن والرثاء والحديث عن الموت، ومنها لينتقل إلى الحياة بعد الموت والتي تكرر فيها الضمير (أنا) الذي يدل على أن الشاعر أبو الحسن متشوق إلى تلك الدار ومنها قوله:

أنا في الصور وهذا جسدي كان لبسي وقميصي زمنـــا

أنا كنز وحجابـــي طلسم من تراب قد تهيأ للفنـــا

أنا در قدحواني صـــدف طرت عنه فتخلى رهنـــا

أنا عصفور وهذا قفصـي كان سجني فألفت السجنا[2]

فالشاعر أبو الحسن جعل من هذا التكرار تشويقا لدى القارئ والمستمع،والذي يعنيه أبوالحسن هو ذلك الرمز الصوفي في فلسفة ما بعد الموت،فعبر من خلاله أبي الحسن عما بداخله من مكنونات روحية عن حياة الدار الأخرى من خلا توظيف الرمز ومنها (الصور،كنز،در،عصفور،سجني،...) فكلها دلالات توحي بتشبع أبي الحسن من تلك النزعة الصوفية الغارقة في حب الذات الإلهية والإبتعاد عن ملذات الدنيا .

1. تكرار حرف المد الألف:

غلب في نونية أبي الحسن في نهاية كل بيت من القصيدة تكرار حرف الألف بكثافة ،وبشكل لافت للإنتباه،حيث منح هذا التكرار نغما موسيقيا عذب تأنس له أذن السامع أو القارئ،كما له أثر بالغ في نفس الشاعر أبو الحسن ومنها :(حزنا،هاهنا،أنا،زمنا،...)

ومن تكرار الألف الذي ورد في أبيات القصيدة منها قوله:

[1] جوليا كريستيفا، علم النص، تر: فريد الزاهي، دار توبقال، الدار البيضاء،المغرب،ط2،1997،ص80

[2]النبوغ المغربي،ص879.

قل لإخوان رأوني ورثوني ميتا فبكـــوني ورثونـــــي حزنا

أعلى الغائب مني حزنكـــم أم على الحاضر معكم هاهنا

أتظنون بأني ميتكـــــــــم ليس ذاك الميـــت والله أنا

أنا في الصور وهذا جسدي كان لبســـي وقميصي زمنا[1]

وإكثار أبي الحسن من تكرار اللف لدلالة" واللافت أن صوت المد أيضا هو الأكثر شيوعا وتكرار،مما يدل على أنه الصوت الأقدر على التعبير عن مشاعر الألم والحزن وتصويرها من خلال موسيقاه الممتدة"[2]

والذي يعنيه أبو الحسن من هذا التكرار ذكر الموت وفلسفتها الذي يدل على أنه مولع بالشوق لتلك الدار الآخرة ،ورثاءه لأنفسه لدلالة أيضا على أنه متفجع من الدنيا ،فجعل من ذلك الرثاء والحزن مطية للولوج إلى عالم الآخرة في فلسفة موظفا الرمز وهذا سمة يتصف بها المتصوفة

وتكرار اللألف المقترن بالنون"وحرف النون والميم ،هما من الصوائت الغناء كما يسميهما علماء الأصوات،وهو مايتوافق مع الحسرة والألم ...كما أنهما يبعثان في النفس نغمة حزينة شجية تسفر على الشيء العميق ،و التماس العظة والعبرة"[3]

تكرارالصوت (الحرف):

نلحظ في نونية أبي الحسن تكرار بعض الأصوات " والصوت ظاهرة طبيعية ندرك من خلالها أثرها دون أن ندرك كنهها ،فقد أثبت علماء الصوت بتجارب لا يتطرق إليها الشك أن كل صوت مسموع يستلزم وجود جسم يهتز"[4]

[1] النبوغ المغربي،ص879.

[2] بوعلام رزيق ،الخصائص الأسلوبية في نونية أبي البقاء الرندي،ص46

[3] المرجع نفسه،ص53.

[4] إبراهيم أنيس،الأصوات اللغوية،مكتبة الأنجاو المصرية،ط1975،5،ص24.

ومن بين الحرف الأكثر تكرارا في قصيدة أبي الحسن حرف النون،"والنون صوت مجهور متوسط بين الشدة والرخاوة ،ففي النطق به يندفع الهواء من الرئتين محركا الوترين الصوتيين"[1]

ومنها قول أبي الحسن :

قل لإخوان رأوني ميتـــــا فبكوني ورثونـــــي حـــــزنا

أعلى الغائب مني حزنكـم أم على الحاضر معكم هاهنا

أتظنون بأني ميتكـــــــم ليس ذاك الميت والله أنا

أنا في الصور وهذا جسدي كان لبسي وقميصي زمنا[2]

ومن الكلمات التي ورد فيها حرف النون (لإخوان،رأوني،فبكوني،رثوني،مني،حزنكم،هاهنا،أتظنون،...)

فتكرار حرف النون لدى الشاعر أبي الحسن ذودلالة رمزية إيحائية ومن ذلك أن " الصوت في اللغة له إيحاء ،خاص فهو إن لم يكن يدل دلالة قاطعة على المعنى،فهو يدل دلالة إتجاه وإيحاء ،ويشع في النفس جوء يهيئ لقبول المعنى ويوجه إليه"[3]

والذي يعنيه أبو الحسن أن يجعل من السامع أنى يعيش تلك الخيال الفلسفي في رثاء النفس والموت وما بعد الموت،"فهو إشارة أنه يعتمد التكرار بغية تنمية الجانب الموسيقي وتنويعه"[4]

فأبو الحسن جعل من تكرار حرف النون زخرفا لفظيا تأنس له الأذن لسماعه "فيحمل في ثنياه قيمة دلالية،إذيضيف إلى موسيقية العبارة ،نغمات جديدة"[5]وهذا إبداع وفسيفساء جعلت القصيدة ذات رونقا وجمالا.

---

[1] المرجع نفسه،ص66.

[2] النبوغ المغربي،ص879.

[3] فوزية بنت محمد بن ابراهيم البطي، الخصائص الأسلوبية في شعر محمد عوض الثبيتي ، رسالة ماجستير مخطوط، جامعة القصيم ،المملكة العربية السعودية،2016،ص208.

[4] المرجع نفسه،ص208.

[5] ينظر:ممدوح عبد الرحمان،المؤثرات الإيقاعية في لغة الشعر،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،ط1،1994،94.

كما تكرر حرف السين في القصيدة بكثرة وحرف السين من الأصوات الرخوة"فعند النطق بها لا ينحبس الهواء إنحباسا محكما،وإنما يكتفي بأن يكون مجراه عند المخرج ضيقا جدا ...وهذه الأصوات الاحتكاكية وعلى قدر نسبة الصفير في الصوت تكون رخاوة تلك التي سماها القدماء بأصوات الصفير وهي السين والزاي والصاد"[1]

فمن الأبيات التي وردت فيها حرف السين في نونية أبي الحسن منها قوله:

فأخلعوا الأجساد عن انفسكم تبصروا الحق عيانا بيننـــا

وخذوا في الزاد جهدا لا تنـوا ليس بالعاقل منا مـــن ونى

حسنـــــوا الظن برب راحم تشكروا السعي وتأتوا أمنا

ما أرى نفســـــــي إلا أنتم واعتقادي أنكم أنتـــم أنا

عنصر الأنفس منا واحـــد وكذا الجسم جميعا عمنا[2]

نجد فيهذه الأبيات تكرار السين بكترة منها(الأجساد،أنفسكم،ليس،حسنوا،السعي،نفسي،الأنفس،الجسم،...)

فإكثار أبي الحسن من تكرار حرف السين" ولهذا لا يمكن إغفال قيمة التكرار الجمالية ،فهو من مظاهر اللغة الشعرية، التي تسهم في بماء القصيدة ، وتلاحمها ،بما يلحقه ، أو يكشفها من علائق ربط وتواصل بين الأبيات أو الأسطر تتشكل منها لحمة القصيدة وسداها....والشحنة العاطفية هس الشرارة الأولى التي تقود المتلقي لعبور النص عبورا جماليا موفقا"[3]

[1] إبراهيم أنيس،الأصوات اللغوية،ص24.

[2] النبوغ المغربي،ص880.

[3] فوزية بنت إبراهيم البطي، الخصائص الأسلوبية في شعر محمد عواض الثبيتي،ص206.

تكرار الأساليب:

يعد تكرار بعض الأساليب في نونية أبي الحسن المسفر سمة أسلوبية زادت القصيدة حسنا وجمالا ومنها :

تكرار أسلوب الإستفهام ومنها قوله :

أعلى الغائب مني حزنكم أم على الحاضر معكم هاهنا

أتظنون بأنـــــي ميتكـم ليس ذاك الميــت والله أنا[1]

وظف الشاعر أبو الحسن في قصيدته أسلوب الإستفهام " وهو طلب ما في الخارج أن يحصل في الذهن من تصور أو تصديق موجب أو منفي وحروفه : الهمزة وهل وأم فيستفهم بالهمزة عن التصور والتصديق ،وبهل عن التصديق لا غير ...ويستفهم بأم المتصلة عن التصوير دون التصديق"[2]

فأبو الحسن وظف أسلوب الإستفهام في هده الأبيات في (أعلى ،أم ،أتظنون،...)

والذي يعنيه أبو الحسن من الإستفهام ليجعل القارئ والمستمع يتمعن في ذلك التصور وتصديقه،كما أن الشاعر أبو الحسن يستفهم من حزنهم أعل الغائب أم على الحاضر،كما ينبه بأنه ليس ذاك الميت ويقسم بأنه هوذلك الميتومن الأساليب كذلك :

أسلوب الأمر والنهي :

وظف الشاعر أبو الحسن أسلوب الأمر والنهي بغية النصح والإرشاد لدى إخوانه،كما لها بعد دلالي منها الاعتبار والذي يستفاد"من صيغ الأمر التكليف الإلزامي بالفعل ويستفاد من صيغ النهي التكليف الإلزامي بالترك وعدم الفعل"[3]

[1] النبوغ المغربي،ص879.

[2] بد الدين بن مالك ،المصباح في المعاني والبيان والبديع،مكتبة الآداب علي حسن بالحماميز،دط،ص83.

[3] حسن جنكة الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومهاوفنونها،ص231.

ومن أسلوب الأمر قول الشاعر أبي الحسن:

فأفهموا السر ففيـــه نبأ أي معنى تحت لفــظ كمنا

فأهدموا بيتي ورضوا قفصـــي وذروا الطلسم بعدي وثنان

فأخلعوا الأجساد عن انفسكم تبصروا الحـــق عيانا بينا[1]

والذي يعنيه الشاعر من أسلوب الأمر نصحا وتوجيها لإخوانه بأن يفهوا ذاك السر ،كما يأمرهم بأن يهدموا بيته ويجعلوا من ذاك القبر وثنا ،ويلتمس من إخوانه بأن ياخذوا من تلك النصائح والتوجيه وأن يتركوا الدنيا ويخلعوا الأجساد،فهو يرحب بالموت لأن بعد الموت يبصروا الحق عيانا،وكما أن ذلك الإلتماس "يكون عادة من الإنسان لمن هو أعلى منه ،أو لمساويه "[2]

فأبو الحسن وظف أسلوب الأمر لأن فيه لمسة رمزية،كما أنه من المتصوفة الذين يحرصون على بث النصائح وغرسها لدى الأخرين وبالأخص إخوانه وليحدثهم عن فلسفة مابعد الموت.

أسلوب النهي :

ورد في نونية أبي الحسن أسلوب النهي بشكل لافت لإنتباه " والنهي هو طلب الكف عن الفعل على الإستعلاء والإلزام ...وللنهي صيغة واحدة هي المضارع المقرونب (لا)الناهية"[3]

ومن أسلوب النهي الذي ورد في القصيدة يقول أبو الحسن :

لا تظنوا الموت موتا إنه لحياة هي غايات المنى

لا ترعكم هجمة الموت فما هي إلا نقلــة من هاهنا[4]

[1] النبوغ المغربي،ص880.

[2] عبد الرحمان حسن جنكة الميداني،ص232.

[3] علال نوريم ،جديد الثلاثة فنون في شرح الجوهر المكنون،علم المعاني ،ج1،أولاد يعكوب ،دط،2005،ص199.

[4] النبوغ المغربي،ص880.

فالشاعر أبو الحسن إستعمل أسلوب النهي لتوضيح تقرير بعض الحقائق منها أن الموت ماهي إلا غاية يتمناها فهو يرحب بالموت ،كما يرى أن الموت إلا نقلة من دار الدنيا ،فهو من المتصوفة الذين يرون من الموت راحة من الدنيا ،فهم يرون أن دار المستقر هي دار الآخرة ،وهذا مايتمناه أبو الحسن.

أسلوب الدعاء:

ورد أسلوب الدعاء في نونية أبو الحسن " وهو طلب الفعل من الأدنى إلى الأعلى"[1]

ومن ذلك قول الشاعر أبو الحسن:

أسأل الله لنفسي رحمـــــة رحـــــم الله صديقا أمنا

وعليكم من سلامي صيب وسلام الله بدأوثنـــــى

أبد الدهرإلى يـــوم يرى بعضنا بعضا لرحب وهنا[2]

فالشاعر أبو الحسن يدعوا لنفسه رحمة من الله،كما يبلغ سلامه إلى إخوانه طول الدهر وإلى أن يلقى ربه ،فهو متشبع بتعاليم الدين الإسلامي،وهذا مانجده عند المتصوفة الذين يبغون مرضاة الله تعالى ،وأن يرحمهم في الدنيا والآخرة وهذا مايتمناه أبي الحسن.

التطريز:

وهو نوع من الموسيقى التي نجدها في زخرف اللفظ في القصيدة ،حيث يضيف نغما موسيقيا وهو"أن يقع في أبيات متوالية من القصيدة كلمات متساوية في الوزن،فيكون فيها كالطراز في الثوب"[3]

ومن الأبيات التي ورد فيها هذا اللون في نونية أبو الحسن :

أنا في الصور وهذا جسدي كان لبسي وقميصي زمنا

أنا كنز زحجابي طلســـم من تراب قد تهيأ للفنـا

[1] علال نوريم،ص199.

[2] النبوغ المغربي،ص880،881.

[3] البكاي أخذاري،قصيدة الخنساء دراسة أسلوبية،ص44.

أنا در قد حواني صـــدف طرت عنه فتخلى رهنـــا

أنا عصفور وهذا قفصي كان سجني فألفت السجنا[1]

فنلاحظ في هذه الأبيات التطريز ومنها (جسدي،لبسي،قميصي،حجابي،حواني،قفصي،سجني،...)

وظف الشاعر أبو الحسن التطريز حيث زاد رونقا وجمالا في نغم الموسيقى الداخلي للقصيدة ،ويكشف حالة الشاعر النفسية " وهذا التشكيل الشعري القائم على تساوي النسق عامل يعزز الجانب الوجداني الذي منح للبنية ،التي تعزز شعرية الكلمات،ليس فقط بمدلولها ،وإنما أيضا بطبيعة موقعها المتماثل ،ويظهر مثل هذا الأسلوب بعدا نفسيا من جهة المبدع ومن جهة المتلقي."[2]

فيعد هذا الأسلوب الذي طغى في قصيدة أبو الحسن أعطى للقصيدة بعدا جماليا ونغما موسيقيا تأنس لها أذن السامع والقارئ،والذي يعنيه أبي الحسن توظيف تلك الرموز التي توحي بدلالة الحياة بعد الممات ،كما يرى بأنه كنز ودر قد حان الرحيل إلى الفنا ،كما يرى في الدنيا سجن يجب الفرار منه،فإعتبر نفسه كمثل العصفور الذي ألف القفص، وألف السجن فيه ،فهو يرى في الموت راحة من قيد الدنيا،وهذا مايريد أبي الحسن غرسها في نفوس إخوانه.

إيقاع الأصوات الحلقية:

غلب في نوبية أبي الحسن بعض الأصوات الحلقية وهي "(الغين،الخاء،العين ،الهاء،الهمزة)...وأصوات الحلق ماعدا الهمزة،كما يصفها القدماء والمحدثون أصوات رخوة،أي يسمع لها نوع من الحفيف عند النطق بها"[3]

فهي الأصوات ثقيلة الأداء على اللسان، فهي غليظة الوقع على الأذن، فتحث نغما موسيقيا عذبا.

[1] النبوغ المغربي، ص879.

[2] البكاي أخذاري،ص45.

[3] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية،ص87.

"فنلاحظ إزدحام النص بحروف حلقية (الهاء ،والحاء،والغين،والعين)مع أصوات غليظة فخمة (الطاء،والضاد،والصاد،والظاء)ومع ذلك نجد بطئا لافتا يتيح المجال رحبا أمام المتلقي،ليمثل الكلمات واحدة تلوى الأخرى"[1]

ومن الأبيات التي وردت في نونية أبو الحسن:

أعلى الغائب مني حزنكـم أم على الحاضر معكم هاهنا

أتظنون بأنـــي ميتكـــــم ليس ذاك الميـــت والله أنا

أنافي الصور وهذا جسدي كان لبسي وقميصـــي زمنا

أنا كنز وحجابي طلســـم من تراب قد تهيـــأ للفنا

أنا در قد حواني صـــدف طرت عنه فتخلـــــى رهنا[2]

فأبو الحسن نجده إستعمل الأصوات الحلقية منها (أعلى ،الغائب،حزنكم،على ،الحاضر،معكم،هاهنا)مع أصوات غليظة فخمة منها (أتظنون،الصور،قميصي،طلسم،صدف)

ففي كثير "من الأعمال الفنية بما فيها الشعر طبعا تلفت طبقة الصوت الإنتباه، وتؤلف بذلك جزءا لا يتجزأ من التأثير الجمالي ويصدق هذا على الكثير من النثر المبهرج،وعلى كل الشعر،الذي هو بالتعريف تنظيم لنسق من أصوات اللغة"[3]

التنغيم:

نلحظ في نونية أبي الحسن تتابع بعض النغمات الموسيقية " وهو تنوع الأصوات بين الإرتفاع والانخفاض أثناء الكلام نتيجة لتذبذب الوترين الصوتيين،فيولد عن ذلك نغمة موسيقية"[4]

[1] فوزية بنت محمد بن إبراهيم البطي ،الخصائص الأسلوبية في شعر محمد عواض الثبيتي،ص212.

[2] النبوغ المغربي،ص879.

[3]فوزية بنت محمد بن إبراهيم البطي ،الخصائص الأسلوبية في شعر محمد عواض الثبيتي،ص212.

[4]بدر محمد إبراهيم ،شعر النابغة الذبياني ،دراسة أسلوبية، رسالة ماجستير مخطوط، جامعة القاهرة،1998،ص38.

فنجد في القصيدة تختلف النغمة بإختنلاف الغرض في النطق ومن الأبيات التي يبرز فيها هذا النغم الصوتي ومنه قول الشاعر أبو الحسن:

قل لإخوان رأونـــي ميتا فبكوني ورثونـــــي حزنا

أعلى الغائب مني حزنكم أم على الحاضر معكم هاهنا

أتظنون بأني ميتكـــــم ليس ذاك الميـــت والله أنا[1]

ففي هذه الأبيات نجد الشاعر أبو الحسن قد إختلف في النغمة من فعل الأمر في البيت الأول في الفعل (قل)ثم نجده في البيت الثاني والثالث قد إختلف التلوين الموسيقي في الإستفهام بالهمزة(أعلى الغائب ،أم على الحاضر،أتظنون)"ويتوقف كل معنى من هذه المعاني على درجة الصوت حين النطق بالكلمة ويمكن أن نسمي نظام توالي درجات الصوت بالنغمة الموسيقية"[2]

والذي يعنيه الشاعر أبو الحسن من التنغيم بأن يخبر إخوانه إذا رأوه ميتا أن يرثون وأن يحزنوا عليه بالبكاء ،ثم يستفهم ممن هم يحزنون عليه أعلى الغائب أم الحاضر ،فهذا تخييل أبي الحسن عند موته،فهو رمز بأن الميت إذا مات فهو حي في الدار الآخرة،وفي هذا فلسفة أبي الحسن عن فلسفة الموت وما بعدها.

كما نجد كذلك ضرب من التنغيم في قصيدة أبي الحسن ومن ذلك قوله:

لا تظنوا المـــــوت مـــوتا إنه لحياة هي غايـات المنى

لا ترعكم هجمة الموت فمـــا هي إلا نقلـــــة من هاهنا

فأخلعوا الأجساد عن أنفسكم تبصروا الحق عـــيانا بينا

وخذوا في الزاد جهدا لاتنـوا ليس بالعاقل منا من ونى[3]

---

[1] النبوغ المغربي،ص879.

[2] إبراهيم أنيس الأصوات اللغوية،ص175.

[3] النبوغ المغربي،ص880.

ففي هذه الأبيات نلحظ أن الشاعر أبي الحسن قد غير من التلوين النغمي من النهي إلى فعل الأمر ففي البيت الأول والثاني فالشاعر أبو الحسن في مقام النهي لإخوانه وحثهم بأن الموت ماهي إلا غاية المنى ونقلة إلى الدار الآخرة ،أما في البيت الثالث والرابع خبر إخوانه بالتزود ليوم الآخرة ،فكل من الأمر والنهي "يؤدي وظيفة نحوية يستعمل للتفريق بين المعاني"[1]

كما نلحظ هناك تنغيم آخر وفي ذلك قول الشاعر أبي الحسن:

فأرحموني ترحموا أنفسكم وأعلموا أنكم في إثرنا

أسأل الله لنفسي رحمـــة رحم الله صـــديقا أمنا[2]

ففي هذين البيتين نستشف من خلالها أن الشاعر أبي الحسن غير من لون التنغيم من أمرهم بأن يدعوا له بالرحمة إلى التضرع إلى الله عزوجل بالرحمة والدعاء،فالشاعر أبي الحسن نجده من بيت لأخر يغير من لون التنغيم الموسيقي ،حيث هذا التنوع أكسب للقصيدة زخرفا لفظيا ،كما أن أبو الحسن جعل من القصيدة رسالة لإخوانة ووصية يأمرهم وينهاهم ويحرصهم ،على فعل الطاعات،والإبتعاد عن ملذات الدنيا ،وهذا الذي يعنيه أبي الحسن من هذه القصيدة.

[1] بدر محمد إبراهيم ،شعر النابغة الذبياني ،دراسة أسلوبية،ص38.

[2] النبوغ المغربي،ص880.

المبحث الثالث: البديع

إن علم البلاغة له أنواع وفنون والبديع إحدى هذه الفنون الجمالية،وعلم البديع "عالم واسع من الجمال يشار إليه بالبنان وبحر من الجمال كامن ،والبهاء ساكن،والحسن فاتن،وألوان البديع من الكثرة بحيث لايمكن حصرها،فقد إكتشف البلاغيون في النصوص ذات البيان الرفيع مثورات جمالية لفظية ومعنوية جمعوها في علم واحد أطلقو عليه إسم البديع "[1]

والبديع عند البلاغيين بانه " العلم الذي يعرف به الوجوه والمزايا التي تزيد الكلام حسنا وطلاوة وتكسوه بها رونقا بعد مطابقته لمقتضى الحال"[2]

كما نجد أن علم البديع ذلك العلم الذي" يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقية على مقتضى الحال ووضوح الدلالة ،وهذه الوجوه ضربان ضرب يرجع إلى المعنى ،وضرب يرجع إلى اللفظ،أما المعنوي فمنه المطابقة ،وتسمى الطباق ، والتضاد أيضا"[3]

1. الطباق:

ورد في نونية أبي الحسن الطباق وهو" الجمع بين الشيء وضده "[4]

والطباق الذي غلب في نونية أبي الحسن أعطى للقصيدة زخرفا لفظيا"طلك أن الطباق يعد من أهم وسائل اللغة لنقل الإحساس بالمعنى والفكرة والموقف نقلا صادقا ،فهذه الثنائيات المتضادة تلعب دورا أساسيا في إيضاح المعنى"[5]

فالشاعر أبو الحسن نجده قد إستخدم الطباق في نونيته التي يتحدث فيها عن فلسفة الموت والرثاء

فالصورة التطابقية في نونية أبي الحسن المسفر أحدث للقصيدة زخرفا لفظيا تأنس له أذن السمع والقارئ.

---

[1] بوعلام رزيق، الخصائص الأسلوبية في نونية أبي البقاء الرندي،ص49.

[2] أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، المكتبة العصرية،بيروت،دط،2005،ص297.

[3] الخطيب القزويني،الإيضاح في علوم البلاغة،المعاني والبيان والبديع،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ج2،دط،ص348.

[4] أحمد الهاشمي،جواهر البلاغة،ص303.

[5] بوعلام رزيق، الخصائص الأسلوبية في نونية أبي البقاء الرندي،ص51.

ومن الطباق الذي ورد في نونية أبو الحسن قوله:

أعلى الغائب مني حزنكم أم على الحاضر معكم هاهنا[1]

فنجد الطباق في قوله الغائب والحاضر وهو طباق إيجاب ،حيث أن هذا الطباق أعطى للقصيد زخرفا لفظيا،إذ يستفهم منه أبو الحسن أعلى الغائب أم على الحاضر من يحزن عليه ،والذي يعنيه أبو الحسن من ذلك الحضور والغياب للإخوان ماعليهم إلا ان يبكوه ويحزنوا عليه.

كما نجد الطباق في قوله:

كنت قبل اليوم ميتا بينكم فحييت وخلعت الكفنا[2]

ففي هذا البيت طباق إيجاب بين (ميتا ،فحييت)،فالشاعر أبو الحسن يراد من هذا الطباق أنه كان من قبل ميتا ثم عاد حيا من جديد في الدار الآخرة ،

الجناس:

ورد في نونية أبي الحسن الجناس وهو"أكثر الألوان البديعية أهمية في التشكيل الإيقاع فالكلمتان المتجانستان تجانسا تاما هما في الواقع إيقاعان موسيقيان ترددا في مساحة البيت الشعري وكذا الكلمتان المتجانستان تجانسا ناقصا ،فالنقص في الجناس يلي حاجة النفس إلى الإيقاع المتباين"[3]

ومن الأبيات التي ورد فيها الجناس منها قول أبي الحسن:

عنصر الأنفس منا واحد وكذا الجسم جميعا عمنا

فمتى ماكان خيـــر فلنا ومتى ما كـــان شر فبنا[4]

فالشاعر أبو الحسن إستعمل الجناس ليقرع في اذن السامع أو القارئ حيث نجد الجناس الناقص بين (منا،وعمنا)و(فلنا،وفبنا) ففي هذه الأبيات حكمة يحث بها الشاعر أبو الحس إخوانه"كما يعد

[1] النبوغ المغربي،ص879.

[2] المرجع نفسه،ص879.

[3] عبد العزيز قيبوج، الثغري ومولدياته، دراسة أسلوبية،ص40.

[4] النبوغ المغربي،ص880.

الجناس "أقوى مؤثر في الوزن وفي النغم الشعري،وعلى إحداث الجرس الموسيقي الذي يكون عاملا قويا في إهتزاز الأعصاب وإثارة المشاعر والأفكار وهو بهذا عامل من عوامل إشاعة الجمال الفني في البيت الشعري"[1]

حيث أعطى هذا الجناس نغما في نونية أبي الحسن رونقا وجمالاكما أن هذا الجناس يعتبر عند أبي الحسن أداة دلالية لتكثيف الإيقاع الموسيقي وتعميق الدلالة.

كما نلحظ كذلك جناسا أخر في نونية أبي الحسن ومن ذلك قوله:

أسأل الله لنفسي رحمة رحم الله صديقا أمنا[2]

ففي هذا البيت جناس تام بين لفظ الجلالة الله ،كما أن هناك جناس ناقص بين (رحمة ،رحم)

حيث أعطى هذا الجناس في القصيدة ذلك النغم الموسيقي الذي تطرب له الأذن ،ويعد الجناس أحد البنية الإيقاعية المهمة وله " أهمية كبيرة في الجانب الصوتي وتناغمه مما يجعل النقاد يتناولونه بشكل كبير ويسهبون القول فيه،يقوم الجناس على أساس من التداعي الفكري والترابط العلائقي فيما بين الألفاظ التي توفرها اللغة العربية بوصفها لغة شاعرة بنيت على نسق الشعر في أصوله الفنية والموسيقية"[3]

فالشاعر أبو الحسن في قصيدته أعطى للجناس خاصية صوتية تلفت إنتباه القارئ والمستمع،كما أنه أحدث في نفس إخوانه ذلك الوقع في أذانهم ليحثهم عن فلسفة الموت وعن أهمية عمل الخير،والتزود إلى تلك الدار بخير الزاد.

[1] ميساء صلاح وداي سلامة، لغة الشعر في المفضليات، رسالة دكتوراه، جامعة الكوفة،2006،ص152.

[2] النبوغ المغربي،ص880.

[3] ميساء صلاح وداي سلامة، لغة الشعر في المفضليات،ص152.

المقابلة:

تبرز المقابلة في نونية أبي الحسن بشكل لافت للإنتباه المقابلة هي "أن يؤتي بمعنيين متوافقين أو أكثر ثم يقابل ذلك على الترتيب اللفظي بأن يكون الأول للأول والثاني للثاني"[1]

ومن المقابلة التي وردت في نونية أبي الحسن قوله:

فمتى ما كان خير فلنا ومتى ماكان شرفبنا[2]

حيث نجد المقابلة بين (الخير والشر،فلنا،فبنا) فقابل الشاعر أبو الحسن بين الخير والشر والذي يعنيه من ذلك في أن كل من عمل الخير والشر بما كسبت أيديهم.

كما وضح قائلا بأن الخير لنا أم عمل الشر فبما كسبت أيدينا أي فبنا نحن الذين إرتكبناه ،فالشاعر أبو الحسن في مقام نصح إخوانه وحثهم على عمل الخير والإبتعاد عن عمل الشر.

الترصيع:

غلب في نونية أبي الحسن أسلوب الترصيع حيث أعطى للقصيدة نغما موسيقيا عذبا "وهو أن يكون حشو البيت مسجوعا"[3]

فقد إزدانت قصيدة أبي الحسن بهذا اللون حيث تطرب له الأذن وتنشرح له نفوس الإخوان لسما عه هذا التنوع في نغم موسيقة القصيدة ومن الترصيع الذي نجده في هذه أبيات ومنه قول الشاعر أبي الحسن:

فأهدموا بيتي ورضوا قفصي وذروا الطلســـم بعدي وثنا

وقميصـــي مزقـــوه رمما ودعوا الكـــــل دفينا بيننا

قد ترحلت وخلفتكـــم لست أرضى داركم لي وطنا[4]

---

[1] عبد العاطي غريب علام،دراسات في البلاغةالعربية،ص170.

[2] النبوغ المغربي، ص880.

[3] ينظر: أبوهلال العسكري، الصناعتان، تح، مفيد قميحة، دار الكتب العلمية،لبنان،ط2،1989،ص416.

[4] النبوغ المغربي، ص880.

فالترصيع نجده وقع على مستوى(الواو والألف)في كل من (رضوا ،ذروا،دعوا)،كما نجد كذلك الترصيع في (صي)على مستوى (قفصي ،قميصي)،والترصيع كذلك في(كم)والذي وقع على كلمتي (خلفتكم،داركم) ،فهذا الترصيع التي تحفت به قصيدة أبي الحسن أعطت للقصيدة ذاك النغم الموسيقي،كما أدى ذلك إلى دلالة المعنى"وهوما لم يحدث في النص،إذا كان كالملح في الطعام يتيح لنا اللذة وتجلب به الفائدة"[1]

وهذا مايتمناه الشاعر أبو الحسن إتجاه إخوانه الذي حثهم عن فلسفة الموت في قالب رمزي صوفي أعطى للقصيدة إبداعا ودلالة ،فالشاعر أبي الحسن ما يعنيه في هذه الأبيات من إخوانه بأن يتكروا قبره،ويمزقوا ثيابه لأنه رحل بخياله إلى تلك الدار الآخرة،فكلها رسائل تعطي دلالة بأن الشاعر أبو الحسن يعتبر الدنيا كالقفص،ولا يرضى بتلك الدار،فهي ليس وطنه ،فما هي إلى ممر،فهو يشتاق لدار الآخره لأنها دار القرار والمستقر.

التصريع:

يبرز التصريع في نونية أبي الحسن في مطلع القصيدة حيث يمثل تلك الدعامة الموسيقية في قصيدة أبي الحسن ،وقد عرف القدماء التصريع بأنه "أن يكون للبيت فما فوق قافيتان مع وزنين مختلفين من أوزان العروض"[2]

كما يمثل الجانب الموسيقي والجمالي في نونية أبي الحسن بحيث أخذت نغما مزسيقيا تطرب له الأذن.

فقد صرع الشاعر أبو الحسن في مطلع قصيدته بقوله:

قل لإخوان رأوني ميتا فبكوني ورثوني حزنا[3]

حيث نجد ذلك التصريع بين لفظتي (ميتا،حزنا) فأعطى هذا التصريع في قصيدة أبو الحسن شكلا فنيا ،كما عطى التناسق الصوتي والموسيقي"وبهذا التصريع بين الشطرين إستطاع أنى يخلق تنسيقا

[1] البكاي أخذاري،قصيد الخنساء دراسة أسلوبية،ص43.

[2] ينظر :أحمد الهاشمي، ميزان الذهب، تح: حسني عبد الجليل يوسف، مكتبة الآداب القاهرة،ط1997،1،ص137.

[3] النبوغ المغربي، ص879.

صوتيا جماليا،ومكن للإيقاع من الثبوت والبروز،ذلك أنى طبيعة الإيقاع الصوتي لعوض البيت(أخر تفعيلة من الشطر الأول)هي التي أفرزت الإيقاع الصوتي للضرب (أخر تفعيلة في الشطر الثاني)"[1]

والذي يعنيه الشاعر أبو الحسن من هذا التصريع هو ذلك التوافق بين الحزن والبكاء في الموت،كما توافقت أخر تفعيلة الشطرين وهي التصريع،فأبي الحسن المسفر يصدر ذلك التشاكل الفني في قصيدته بهذا اللون البديعي ،حيث أعطى للقصيدة رونقا وجمالا،وحسا راق في التعبير عن فلسفة الموت بذلك التعبير الرمزي الصوفي.

الإلتفات:

ففي قصيدة أبي الحسن نجد الإلتفات بشكل واضح ،ويميل أغلب البلاغين إلى أن حقيقة الإلتفات" مأخوذة من إلتفات الإنسان عن يمينه وشماله،فهو يقبل بوجهه تارة كذا ،وتارة كذا وكذلك يكون هذا النوع من الكلام خاصة ،لأنه ينتقل فيه من صيغة إلى صيغة ...كإنتقال من خطاب حاضر إلى غائب أو من خطاب غائب إلى حاضر ...فقد ضمه البلاغيون إلى علم المعاني مع أن عد الإلتفات من البديع أقرب"[2]

الإلتفات من الحاضر إلى الماضي :

ومن الأبيات التي ورد فيها الإلتفات قول الشاعر أبي الحسن:

أنا في الصور وهذا جسدي كان لبسي وقميصـــي زمنا

أنا عصفور وهـــذا قفصي كان سجني فألفت السجنا[3]

فالشاعر أبو الحسن إستعمل الضمير (أنا) الذي يدل على الحضور ثم نجد الشاعر إلتفت إلى الغائب فوظف الفعل الماضي الناقص (كان)

[1] بلعربي العايب،جماليات المكونات الشعرية في شعر ياسين عبيد،رسالة ماجستير مخطوط،جامعة الحاج لخضر باتنة،2009،ص117.

[2] محمد بركات حمدي أبو علي،البلاغة في ضوء منهج متكامل،دار البشير،ط1،عمان،1992،ص71.

[3] النبوغ المغربي،ص879.

والذي يعنيه الشاعر أبو الحسن من هذا الإلتفات أنه أخبر عن نفسه وهو في الصور وعن جسده في الدنيا ،كما أن هذا القميص الذي يرتديه في جسده كان في الزمن الماضي ،كما صور حالته بحال العصفور الذي يسكن ذلك القفص ينتظر ذلك الفرار فهي رسالة لإخوانه بأن الدنيا ماهي إلا ذلك سجن يجب الخروج من قيده ،وعدم تتبع الملذات والشهوات والتي تجعل من الإنسان يجري وراء الدنيا.

الإلتفات من الماضي إلى الحاضر:

كما تجسد هذا اللون من الإلتفات في قصيدة أبو الحسن في قوله:

كنت قبل اليوم ميتا بينكم فحييت وخلعت الكفنا[1]

فأبو الحسن نجده وظف الفعل الماضي الناقص(كان)والذي يدل أنه كان قبل كان مييت بين إخوانه يبكونه ويرثونه،ثم إلتفت إلى الحاضر في الفعل فحييت والذي يدل على أنه حي في الدار الآخرة.

كما أن الإلتفات يعتبر "فن بديع من فنون القول يشبه تحريك آلات التصوير السينمائي بنقلها من مشهد إلى مشهد آخر في المختلفات والمبتدعات التي يراد عرض صور منها"[2]

فالشاعر أبو الحسن جعل من الإلتفات تحريك نفسية إخوانهم والأخذ بنصيحته للفوز بالدار الآخرة،كما إستطاع أبو الحسن أن يفاجئ المتلقي بذلك التنقل كما "يلقب الإلتفات بشجاعة العربية على معنى أن البلغاء من ناطقي العربية كانت لديهم شجاعة أدبية استطاعوا بها أن يفاجئ و المتلقي بالتنقل بين طرفي الكلام الثلاثة(التكلم والخطاب والغيبة) مشيرين بذلك إلى أغراض بلاغية يريدون التنبيه عليها بذلك"[3]

[1] النبوغ المغربي، 879.

[2] عبد الرحمن حسن جنكة الميداني،البلاغة العربية ،أسسها ،وعلومها ،وفنونها،ص482.

[3] المرجع نفسه،ص480.

فالشاعر أبو حسن له شجاعة أدبية إستطاع أن يفاجئ إخوانه بهذه النونية التي تتحدث عن الموت في قالب فلسفي مليء بالرمز الصوفي،"ويهدي هذا الذوق الأدبي السليم إلى إستخداما بارعا يحقق به البليغ فوائد في نفس المتلقي"[1]

كما أن هذا الأسلوب من الإلتفات كانت له فائدة لدى إخوانه ومن فوائد الإلتفات"فنية التنويع في العبارة المثيرة لإنتباه المتلقي والباعثة لنشاطه في إستقبال ما يوجه له والإصغاء له...والاقتصاد والإيجاز في التعبير"[2]

ومن التنويع في العبارة المثيرة لإنتباه المتلقي قول أبي الحسن:

ليس خمرا سائغا أو عسلا لا،ولاماء و لكـــــن لبنا

هو مشروب رسول الله اذ كان يسري فطره مع فطرنا[3]

فهذا التنويع في التعبير لدى الشاعر أبي الحسن من ذكر خمر الجنة والعسل المصفى واللبن ،فهو يشوق بأنهار الجنة ،فهذا التشويق يلفت إنتباه لدى إخوانه.

فأبو الحسن يتخيل طعامه وشرابه هو مشروب رسول الله عليه الصلاة والسلام،فهو يتمنى بأن يشرب من أنهار الجنة وأن يأكل ويشرب من خيراتها،فأبو الحسن هو مشتاق لدارة الآخرة مع سيد الخلق عليه أزكى الصلاة والتسليم.

ومن الاقتصاد في الإيجاز في التعبير قول أبي الحسن:

فأخلعوا الأجساد عن أنفسكم تبصروا الحق عيانا بينا

وخذوا في الزاد جهدا لا تنـوا ليس بالعاقل منا من ونى [4]

[1]عبد الرحمن حسن جنكة الميداني، ص480.

[2] المرجع نفسه، ص 483 .

[3] النبوغ المغربي، ص 880.

[4]النبوغ المغربي، ص880.

فالشاعر أبو الحسن يوجز في التعبير فالذي يعنيه من خلع الأجساد من الأنفس وهو الموت ،لأنه في الدار الآخرة يبصرو الحق في الجنة وهذا ما يعنيه أبو الحسن ،كما يأمرهم بالزاد بأن يأخذوا جهدا كبيرا،والذي يعنيه من ذلك كثرة العمل الخيرة والتزود بالتقوى لأن خير الزاد التقوى،فأبو الحسن يحث إخوانه بذلك لأن دار الحق هو الجنة وليست الدنيا التي عنده بمثابة السجن.

فالشاعر أبو الحسن يريد لإخوانه ما يريد لنفسهكما نلمح "في هذا الإلتفات البديع أنه بدأكلامه أولا بأسلوب إتخاذ طريق الخير لنفسه،وهو يريد ضمنا مناصحة قومه تلطفا بهم،وليشعرهم بأنه يريد لهم ما يريد لنفسه"[1]

فالشاعر أبو الحسن يحب الخير لنفسه ويحب الخير لإخوانه فهو متمسك بتعاليم الدين الإسلامي ومتشبع بالثقافة الدينية،فهو رجل صوفي زاهد في الدنيا ولم يغتر بملذات الحياة الدنيوية،فهو يرحب بالموت ولايهابها،فقصيدته الرثاء وذكر الموت فما هي إلا رسالة رمزية صوفية صاغها في قالب فلسفي يذكر إخوانه بالموت،فجعل من الإلتفات تحريك مشاعر إخوانه.

[1]عبد الرحمن حسن جنكة الميداني،البلاغة العربية أسسسها،وعلومها،وفنونها،ص494.

خاتمة

خـاتمة:

من خلال دراستنا لنونية أبي الحسن المسفر واستخراج الخصائص الأسلوبية من خلال المستوى التركيبي،والمستوى الإفرادي،والمستوى الموسيقي،والتي كشفت عن مواطن تجليات الحسن والجمال من تلك السمات الأسلوبية التي تنفرد بها نونية أبي الحسن المسفر،لإعتبارها نظاما لغويا عاما استمدت منه القصيدة تشكيلها،فتوصلنا إلى النتائج الآتية:

1. الأسلوبية أنسب لدراسة هذه القصيدة بسبب غناها الأسلوبي وثرائها من حيث الدلالات المترتبة عن الأسلوب، فهي تستمد جمالياتها وخصائصها من البلاغة العربية، فهي تلك الصورة الجمالية،والأسلوب مادة لغوية محكمة البناء مهمته نسج ورسم تلك الصور الجمالية من ذلك النظام اللغوي.

2. في المستوى التركيبي وجدنا الشاعر أبي أكثر من أسلوب الإستفهام المزاح عن معناه الأصلي إلى معان بلاغية وأسلوبية متنوعة مثل التنبيه الخبري والتحذير، إضافة إلى الأساليب الخبرية في مواضع الوصف وتحليل مشاعر النفس،فالاستفهام كان مرده السؤال عن من يرثيه من إخوانه،كما أن الشاعر أبو الحسن يتساءل عن الدنيا التي يعتبرها بمثابة سجن له،ويحث إخوانه ويشوقهم بما يناله المؤمن المخلص عند مماته عند لقاء رب العالمين ،فكل هذه العبر والتنبه عن ترك ملذات الدنيا وشهواتها والتقرب لعبادة الله عز وجل.جاء ذلك في قالب مليء بالرمز والفلسفة يرثي فيه نفسه في مابعد الموت .

3.ميل الشاعر إلى استخدام طاقات اللغة المستمدة من المعجم الصوفي والفلسفي كالرمز والإشارة، إضافة إلى الوسائل التقليدية المعروفة كالصور البلاغية المتمثلة في الاستعارة والكناية...إلخ وهو عدول مفضل في مثل هذا النوع من الشعر وضروري لتوصيل الأحاسيس الدقيقة،وتحليل مشاعر النفس وهي أمام هذا المصير الوجودي ألا وهو الموت.

4.كما نلاحظ حضور أسلوبية الرثاء،ولكن في غير صورته المعهودة القائمة على التفجع والتحسر والسلبية،بل هو في هذه القصيدة رثاء ذو نزعة تأملية إيجابية تحث على الصبر والعمل من الفوز بالفلاح بالدار الآخرة.

5.لجوء الشاعر إلى النصح والتوجيه والإرشاد وهو أحد الوجوه الإيجابية المشار إليها سابقا،وهو بهذا يخلع على قصيدته طابعا رساليا تربويا.

6.استخدام الشاعر لبعض المحسنات البديعية لاسيما المعنوية منها وعلى رأسها الطباق وغيره من أساليب الازدواج وهو مايخدم معنى التقابل بين الحياة والموت و الجسد والروح،والفناء والبقاء...إلخ.

7. في المستوى الإفرادي لمسنا تنوع الصيغ الصرفية في نونية أبي الحسن المسفر

من صيغة اسم الفاعل،وصيغة اسم المفعول،وصيغة المبالغة،والصفة المشبهة،وكثرة الأسماء الدالة على إستقرار الحذف مع حضور الأفعال في مواضع الحركة المادية والذهنية ،لاسيما فعل الأمر عند التوجيه والتحذير، واستخدام الظلال والإيحاءات التي تستمد من الضمائر والمبهمات.

كما كانت هذه الضمائر والمبهمات حيث لكل واحدة منها دلالة عند الشاعر، كما كانت ألفاظ القصيدة غير واضحة لاستعمال الشاعر أبي الحسن الرمز الصوفي،والذي نلحظه من خلال هذا الملمح الأسلوبي الذي يجب على المتلقي فك شفرة تلك الألفاظ.حيث كانت بعض الألفاظ مبهمة غير واضحة يتوجب على القارئ توضيحها.

8. في الجانب الموسيقي إضافة إلى البديع لحظنا ظاهرة التكرار من شأنه ترسيخ الفكرة وتقوية المعنى، كما جاءت القافية والروي ثابتة في جميع أبيات القصيدة ،وهذه الميزة التي يمتاز بها الشعر العمودي.

ظهور عدة تغييرات على مستوى الوزن في أبيات القصيدة يطلق عليها الزحافات والعلل،ومن بين هذه الزحافات التي دخلت على وزن القصيدة الخبن.

كما لحظنا أن الشاعر قد وفق في إختيار الأصوات الملائمة لجو الرثاء والحزن،ومما زاد في بلاغة التصوير في فلسفة الموت ،فحرف الروي النون الذي يعد من أحرف الغناء،مما يبعث في النفس نغما شجيا يوحي بمرارة المصاب .

إن دراسة مثل هذه النماذج من القصائد كونها نسيج لغوي رائع، فيها من الحكمة وذكر الموت التي تذكر بيوم الآخرة.

فإن دراسة مثل هذه النماذج من القصائد القديمة وبخاصة المغربية منها ذات النزعة الصوفية، ترجع بالفائدة الكبيرة على دراستها،فبالإضافة إلى كون القصيدة ذات نسيج لغوي رائع،فيها من التذكير من الموت،وترك ملذات الدنيا وشهواتها،والهروب من قفص الدنيا،الذي يعتبره الشاعر أبو الحسن المسفر بمثابة قيد .

ولم يخلو بحثنا من بعض الصعوبات التي إستطعنا تجاوزها حول كثرة الرموز الصوفية الفلسفية في القصيدة.

ويبقى الأدب جبلا شامخا تحاول الدراسات تسلقه، فقد تبلغ أعطافه ، لكنها تعجز أن تعتلي قمته.

وفي الأخير نتقدم بالشكر الجزيل والإمتنان الخالص إلى الأستاذ المشرف الدكتور بوعلام بوعامر الذي أشرف على إعداد هذه المذكرة وتحمل معنا صعاب البحث وكان دائما عونا لنا من خلال نصائحه وتوجيهاته وملاحظاته الصائبة ،فجعل الله ذلك في ميزان حسانته إن شاء الله ،فهذا فما كان من توفيقنا فمن الله،وإن أخطأنا فمن أنفسنا والشيطان.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الملخص

الملخص:

يعتبر الشعر لدى الشعراء المتصوفة بمثابة رسالة تُعبّر عما تكن به صدورهم في زهدهم من الدنيا،حتى وصل بهم الحال في رثاء النفس وذكر الموت،وخصص هذا البحث الموسوم ب:الخصائص الأسلوبية في نونية أبي الحسن المسفر في ذكر الموت والرثاء،وقد تمت معالجة إشكاليات بحثنا هذا من خلال خطة مكونة من:

مقدمة ثم تمهيد وثلاثة فصول وخاتمة،ففي التمهيد تم التطرق إلى مفهوم الرثاء والتصوف وحياة الشاعر ومؤلفاته ،أما الفصل الأول تم التطرق إلى المستوى التركيبي، أما الفصل الثاني خصص للجانب الإفرادي، والفصل الثالث تم التطرق إلى الجانب الموسيقي

و قد استخلصنا من بحثنا هذا جملة من النتائج أهمها:

- وفرة الرمز والفلسفة في الشعر الصوفي.
- ظهور عدة تغيرات على مستوى الوزن.
- احتواء القصيدة جملة من الخصائص الأسلوبية.

Résumé :

La poésie chez les poètes soufis est considérée comme un message exprimant ce qu'ils dissimulent dans leur ascèse, jusqu'à ce qu'ils atteignent le point de s'apitoyer sur eux-mêmes et de se souvenir de la vie après la mort. Cette recherche est consacrée aux caractéristiques stylistiques de la mélodie d'Abou elhassan Al Mussaffir dans la mention de la mort et des lamentations, ses problèmes ayant été traités à travers un plan comprenant:

-Introduction, préface, trois chapitres et conclusion. Dans la préface, les concepts de lamentation, de soufisme, de la vie du poète et de ses œuvres ont été abordés. Le premier chapitre traite le niveau de composition, le deuxième chapitre était séparé pour le côté de l'individualisation et dans le troisième chapitre était le côté musical. Nous avons tiré de ce projet plusieurs résultats, dont les plus importants:

- L'abondance du symbolisme et de la philosophie dans la poésie mystique.
- L'apparition de plusieurs changements dans le niveau du rythme.
- Le poème contient un ensemble de caractéristiques stylistiques.

قائمة المصادر والمـــراجع

القرآن الكريم.

قائمة المصادر:

1. أبي الحسن علي بن خروف الإشبيلي:شرح جمل الزجاجي،تحقيق:سلوى محمد عرب،جامعة أم القرى جدة،ط2،ج1، 1418.
2. بن هشام الأنصاري،شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية،بيروت،ج1،ط2000،1.
3. جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، مكتبة العبيكان، الرياض، ج5، ط1، 1998.
4. الخطيب القزويني ،الإيضاح في علوم البلاغة،المعاني والبيان والبديع،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان، ج2،دط.
5. خير الدين الزركلي: الأعلام، دار العلم للملاين، بيروت –لبنان، ج4، ط5، 1980، ص 285.
6. عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز تعليق محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط3، 1992.
7. عبد الله كنّون: النوع المغربي في الأدب العربي، ط1، ج1.

المراجع:

1. إبراهيم أنيس،الأصوات اللغوية،مكتبة الأنجلو المصرية، ط5، 1975.
2. أبو هلال العسكري، الصناعتان، تح، مفيد قميحة، دار الكتب العلمية،لبنان،ط2، 1989.
3. أحمد الخوص،قصة الإعراب،المطبعة العلمية،دمشق، ط4، 1987
4. أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط وتحقيق وتوثيق يوسف الصميلي، المكتبة العصرية بيروت،1999.
5. أحمد الهاشمي،جواهر البلاغة،المكتبة العصرية،بيروت،دط،2005
6. أحمد الهاشمي، ميزان الذهب، تح: حسني عبد الجليل يوسف، مكتبة الآداب القاهرة،ط1، 1997.
7. بدر الدين بن مالك ،المصباح في المعاني والبيان والبديع،مكتبة الآداب علي حسن بالحماميز، دط.
8. البلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني.

9. بوعلام بوعامر،شعرية المطلع في القصيدة العباسية،دراسة بلاغية وأسلوبية مقارنة بالدرس السيميائي للعنوان،دار صبحي للطباعة والنشر،متليلي ،غارداية،ط1، 2015.
10. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع.
11. جوليا كريستيفا،علم النص،تر:فريد الزاهي،دارتوبقال،الدار البيضاء،المغرب، ط2، 1997.
12. حامد صالح خلف الربيعي: مقاييس البلاغة بين الأدباء والعلماء، فهرسة الملك فهد الوطنية، جامعة أم القرى، 1996.
13. سامي محمد عبابنة: التفكير الأسلوبي رؤية معاصرة في التراث النقدي والبلاغي في ضوء علم الأسلوب الحديث، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، عمان ، ط1، 2007.
14. شوقي ضيف: فنون الأدب العربي الفن الغنائي، الرثاء، دار المعارف، ط4، القاهرة (ج.م.ع) 1978.
15. عبد الرحمان تبرماسين،العروض وإيقاع الشعر العربي،دار الفجر للنشر والتوزيع،القاهرة، ط1، 2003.
16. عبد الرحمن حسن جنكة الميداني،البلاغة العربية ،أسسها ،وعلومها ،وفنونها ط2.
17. عبد العاطي غريب علام: دراسات في البلاغة العربية، منشورات جامعة قان يونس بنغازي، ط1، 1997.
18. عبدالرحمان حسن جنكة الميداني: البلاغة العربية، أسسها وعلومها وفنونها، دار البشير جدة، ط1، ج1، 1996.
19. عبده عبد العزيز قلقيلة: البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3، 1992.
20. علال نوريم،جديد الثلاثة فنون في شرح الجوهر المكنون،علم المعاني،ج1،أولاد يعكوب،دط،2005.
21. علي الجارم ومصطفى أمين: البلاغة الواضحة، البيان، المعاني، البديع، دار المعارف، لندن 1999.
22. فاضل صالح السامرائي،الجملة العربية والمعنى،دارالفكر،عمان، ط1، 2007.
23. فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، ط4، 1989.
24. فهد خليل زايد،المستوى الصرفي،دار الصفوة،عمان، ط1، 2011.
25. مجدى إبراهيم محمد،علم الصرف بين النظرية والتطبيق،دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2011.
26. محسن علي عطية،الواضح في القواعد النحوية والأبنية الصرفية،دار المناهج للنشر والتوزيع،عمان،ط1، 2007.

27. محمد المبارك،فقه اللغة وخصائص العربية،دار الفكر الحديث،لبنان،ط2، 1964.
28. محمد بركات حمدي أبو علي،البلاغة في ضوء منهج متكامل،دار البشير،ط1،عمان،1992.
29. محمد عبد المطلب ،أدبيات البلاغة والأسلوبية،دار نوبار للطباعة،القاهرة،ط1، 1994.
30. محمد عبد المنعم خفاجي: الأدب في التراث الصوفي، دار غريب للطباعة– القاهرة– (د.ت).
31. محمد محي الدين،مبادئ دروس العربية،دار نور المكتبات،جدة،المملكة العربية السعودية،ط2001،1.
32. محمود فاخوري،موسيقا الشعر العربي،منشورات جامعة حلب،1996.
33. ممدوح عبد الرحمان،المؤثرات الإيقاعية في لغة الشعر،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،ط1، 1994.
34. موسى ربابعة،قراءة النص الشعري الجاهلي،دار الكندي،الأردن،1998.
35. نور الهدى الكتاني: الأدب الصوفي في المغرب والأندلس في عهد الموحدين، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط1، 2008.
36. هادي نهر،الصرف الوافي،دروب للنشر والتوزيع،عمان،الطبعة العربية،2011.
37. ياسر خالد سلامة،تصريف الأفعال والمشتقات،مركز الكتاب الأكاديمي،عمان الأردن، ط1، 2010
38. يوسف أبو العدوس: الأسلوبية الرؤية والتطبيق، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان،ط1، 2007.

الرسائل الجامعية:

1. أحمد محمد علي محمد،شعر زهير بن أبي سلمى دراسة أسلوبية،رسالة ماجستير مخطوط،جامعة الموصل،2005.
2. بدر محمد إبراهيم ،شعر النابغة الذبياني ،دراسة أسلوبية،رسالة ماجستير مخطوط،جامعة القاهرة،1998.
3. البكاي أخذاري: قصيدة قذى بعينك للخنساء، دراسة أسلوبية، رسالة ماجستير مخطوطة، جامعة الجزائر، 2005.
4. بلعربي العايب،جماليات المكونات الشعرية في شعر ياسين عبيد،رسالة ماجستير مخطوط،جامعة الحاج لخضر باتنة،2009.
5. بوجلخة فضيلة،الظواهر المعنوية والفنية في ديوان(الدموع السوداء)للشيخ الطاهر التليلي، رسالة ماجستير مخطوط،جامعة الحاج لخضر باتنة،2009.

6. بوعلام رزيق، الخصائص الأسلوبية في نونية أبي البقاء الرندي، رسالة ماجستير مخطوط، جامعة مسيلة،2012.

7. حنان أحمد خليل ،الموت في الشعر العباسي، رسالة ماجستير مخطوط،جامعة النجاح الوطنية في نابلس،فلسطين،2003.

8. عبد الحفيظ مراح: ظاهرة العدول في البلاغة العربية مقاربة أسلوبية، رسالة ماجستير مخطوط، جامعة الجزائر، 2006.

9. عبد العزيز خنشالي، أثر النزعات المذهبية والروحية في الشعر المغربي(من القرن الثاني إلى القرن الرابع هـ)،أطروحة دكتوراه،جامعة الحاج لخضر باتنة،2009.

10. عبد العزيز قيبوج، الثغري ومولدياته دراسة أسلوبية، رسالة ماجستير مخطوط، جامعة الحاج لخضر باتنة 2009.

11. فليح مضحي أحمد سالم السامرائي، شعر خالد على مصطفى، دراسة فنية، رسالة ماجستير مخطوط، جامعة تكريت ،العراق.

12. فوزية بنت محمد بن ابراهيم البطي، الخصائص الأسلوبية في شعر محمد عوض الثبيتي، رسالة ماجستير مخطوط، جامعة القصيم ،المملكة العربية السعودية،2016.

13. ميساء صلاح وداي سلامة،لغة الشعر في المفضليات،رسالة دكتوراه،جامعة الكوفة،2006.

14. نهيل فتحي أحمد كتانة: دراسة أسلوبية في شعر أبي فراس الحمداني، رسالة ماجستير مخطوط، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، الأردن،2000.

15. يوسف بديدة: بلاغة الإيجاز في الشعرية العربية، رسالة ماجستير مخطوطة، جامعة باتنة، 2009.

الملاحق

القصيدة:

الرثاء وذكر الموت لأبي الحسن المسفر

قلْ لإخـــوان رأوني مـــيتا **** فبكـــوني ورثوني حـــزنا

أعلى الغائب مني حزنكـــم **** أم على الحاضر معكم هاهنا

أتظنون بأني ميتكـــم **** ليس ذاك الميـــت والله أنا

أنا في الصور وهذا جسدي **** كان لبسي وقميـــصي زمنا

أنا كنز وحجابي طلســم **** من تـــراب قـــد تهيأ للفنا

أنا در قد حواني صـــدف **** طرت عنـــه فتخلـــى رهنا

أنا عصفور وهذا قفصـــي **** كان سجني فألفـــت السجنا

أشكر الله الذي خلصنـــي **** وبنى لي في المعـــالي ركنا

كنت قبل اليوم ميتا بينكم **** فحييـــت وخلعـــت الكفنا

فأنا اليوم أناجـــــي ملأ **** وأرى الله جهـــارا علنـــا

عاكف في اللوح أقرآ وأرى **** كل ما كـــان ويأتـــي ودنا

وطعامي وشـــــرابي واحد **** هـــو رمز فأفهمـــوه حسنا

ليس خمراسائغا أو عســلا **** لا،ولا مـــاء ولكـــن لبنا

هو مشـروب رسول الله اذ **** كان يسري فطره مـع فطرنا

فافهموا السر ففيـــــه نبأ **** أي معنى تحت لفظ كمـــنا

فاهدموا بيتي ورضوا قفصي **** وذروا الطلســم بعدي وثنا

وقميصي مزقـــــوه رمما **** ودعوا الكـــل دفينـــا بيننا

قد ترحلت وخلفتكم لست **** ارضى داركـــم لي وطنـــا

حـي ذي الدار نؤوم مغـرق **** فاذا مـــات أطار الـــوسنا

لاتظنوا الموت موتا إنـــه **** لحياة هـــي غايات المنى

لا ترعكم هجمة الموت فما **** هي الا نقلـــــة من هاهنا

فاخلعوا الأجساد عن انفسكم **** تبصـــروا الحق عيانا بينا

وخذوا في الزاد جهدا لا تنـوا **** ليس بالعاقل منا من ونـــى

حسنـــــوا الظن برب راحـم **** تشكروا السعي وتأتوا أمنـا

ما أرى نفســـــــي الا أنتـم **** واعتقـــادي أنكم أنتم أنا

عنصر الأنفـــــس منا واحد **** وكذا الجسم جميعـــا عمنا

فمتـــــى ماكان خيـــر فلنا **** ومتـــى ماكـــان شر فبنا

فارحموني ترحمـــوا أنفسكم **** واعلمـــــوا أنكم في إثرنا

أسأل الله لنفســـي رحمـــة **** رحـــم الله صديقـــا أمنا

وعليكم مـــن سلامي صيب **** وســـلام الله بـــــدأ وثنى

أبـــد الدهر الى يـــــوم يرى **** بعضنا بعضا لرحب وهنا

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الموضـــــوع	الصفحة
الاهداء	
كلمة شكر	
المقدمة	
تمهيد	01
الفصل الأول: المستوى التركيبي	
المبحث الأول: التقديم والتأخير	05
المبحث الثاني: الحذف	11
المبحث الثالث: الصور البيانية	15
الفصل الثاني:المستوى الإفرادي	
المبحث الأول: الصيغ الصرفية	24
المبحث الثاني: الأسماء و الأفعال	30
المبحث الثالث: الضمائر و المبهمات	42
الفصل الثالث: المستوى الموسيقي	
المبحث الأول: الموسيقى الخارجية	52
المبحث الثاني: الموسيقى الداخلية	57
المبحث الثالث: البديع	70
خاتمة	79
الملخص	83
قائمة المراجع	86
ملاحق	92
فهرس المحتويات	96